أكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية - المركز العربي للبحوث والدراسات

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية
مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر والفهرسة الإدارية
مرسي، محمد عاطف وآخرون
طفلك من ٦ إلى ٧ سنوات
مشكلات وأخطار
١٤٢٧هـ
ردمك: ٩٩٦٠-٠٢-٠٣٣-٣

طفلك من ٦ إلى ٧ سنوات

مشكلات وأخطار

تأليف: الدكتور عثمان يعقوب

الدكتور الشهيد

الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة
المركز التربوي للبحوث والانماء

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

الطفل اللبناني
من ٦ الى ٧ سنوات
مشكلاته واحتياجاته

تأليف

الدكتور غسان يعقوب

اشتركت في هذا البحث :

سهيلة رزق (ماجستير في علم النفس)
عايده عون (ماتريز في علم النفس)
هدى الخوري (كفاءة في التربية)
نهى أبي حبيب (كفاءة في التربية)

بالتنسيق مع :

مكتب البحوث التربوية
جوزف أنطون – عبدو القاعي

١٩٧٨ – ١٩٨٠

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

«أبناؤكم ليسوا لكم،
إنهم أبنـاء الحياة.»

جبران – النبي

المحتـــوى

- تصديـر ——— ٧
- تمهيـد ——— ٩

١ تحديد الموضوع ——— ٩

٢ – مشكلية الموضوع ——— ٩

٢ – ١ – من الناحية التربوية

٢ – ٢ – من الناحية العائلية

٣ – أهداف البحث : ——— ١٠

٣ – ١ – الهدف العـام

٣ – ٢ – الاهداف الخاصة

٤ – أهمية البحث : ——— ١٠

٥ – الفرضيـات ——— ١١

٦ – منهجية البحث : ——— ١١

٦ – ١ – الطريقة العيادية

٦ – ٢ – الطريقة الاسقاطية

٦ – ٣ – تحديد العينة

٦ – ٤ – الاستمارة

٦ – ٥ – زيارة المدارس والمنازل

٦ – ٦ – كيفية اختيار الاطفال

٦ – ٧ – حدود البحث

الفصل الأول : دراسة الحالات عند الصبيان ——— ١٩

أولاً : المشكلات المطروحة ——— ٢٠

١ – الشعور والخوف من الترك والنبذ

٢ – الشعور بالذنب والدونية

٣ – القلق الاوديبي

٤ – الخوف من الابتلاع والقتل

٥ – الغيرة

٦ – تنوّع الاشكالات بحسب الطبقات الاجتماعية

ثانياً : نماذج من الحالات العيادية ——— ٢٣
١ – الطفل نادر : الشعور بالذنب والدونية
٢ – الطفل ايلي : الغيرة والعزلة
٣ – الطفل ربيع : الخوف من النمو والابتلاع
٤ – الطفل ج . ج . : القلق والتهديد
٥ – الطفل وسام : العزل والنبذ
الفصل الثاني : دراسة الحالات عند البنات ——— ٥١
أولاً : المشكلات المطروحة ——— ٥٢
١ – الخوف من النبذ والترك
٢ – الذنب والعقاب الذاتي
٣ – القلق الاوديبي
٤ – الابتلاع والقتل والتهديد
ثانياً : نماذج من الحالات ——— ٥٤
١ – الطفلة ر . غ . : الشعور بالنبذ
٢ – الطفلة ل . ع . : الشعور بالذنب
٣ – الطفلة وديعة : الشعور بالقلق والتهديد
٤ – الطفلة ج . ر . : التبعية والقلق الاوديبي
٥ – الطفلة نتالي : التبعية والخوف
خـلاصة : ——— ٨٩
١ – التحقق من الفرضيات
٢ – الصحة النفسية عند الطفل
التوصيات والحلول
مصطلحات : ——— ٩٧
الملحـق ——— ١٠٥
١ – دليل المقابلة مع الاهل
٢ – نموذج من اختبار الكات
٣ – اختبار انتقال السوائل

تـصـديـر

قد لا نغالي القول اذا اكدنا على مؤشرات تماسك الأُسرة اللبنانية بصورة عامة ونسبية ، وكذلك على مؤشرات التضحية والاهتمام والحب التي تميزها . فهي مصدر قوة لبنان وأساس صموده في وجه المحنة القاسية التي يمرّ بها .

ولكن هذه المؤشرات تدل على مواقف وتصرفات تغلب عليها العفوية وينقصها العلم الى حد كبير . فأين المجلات المتخصصة بشؤون المرأة والطفل وأوقات الفراغ والرياضة وأين برامج التلفزة والاذاعة وأين الصحافة والمناهج وأين التربية الأُسرية والسكانية والصحية وباختصار أين نحن من الأُسس العلمية لكل هذه المناهج النظامية؟

ما زلنا في هذا المجال ، في المرحلة الاميبريكية العفوية بعيدين عن العلم وقوانينه ومبادئه وقواعده بدرجة كبيرة . أنشأت الدول المتقدمة مراكز عديدة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية ونشرت العديد من المؤلفات في هذه المجالات . ويمكن القول بأن النسبة المخصصة للابحاث حول الولد وأُسرته ومشكلاته واحتياجاته ارتفعت كثيراً في العقد المنصرم أي في السبعينات وان أواخر القرن الذي نعيشه سيشهد ارتفاعاً اكبر لهذه النسبة .

ان مشكلات الولد اللبناني خلال السنوات الست الاولى من حياته عديدة ومهمة لانها تؤثر على كامل نمو شخصيته وهي الى حد كبير نتيجة موقف الأهل بصورة خاصة والتنظيم التربوي في هذه المرحلة بصورة عامة :

« الله يخنقـك – بيبلعك الغول – بتسحرك الساحرة – الخرافات – جهنم – الليل – الضرب – احتقار الولد – اعتباره صغيراً لا يكبر – جو الرياء والزنطرة والتكبّر والتعنّت والكذب والغش – الغنج والدلع – غياب المعلومات الجنسية أو تغليفها بألف ستار وستار أو التهرّب من وضوح المواقف حولها : عيب يا مسختنا يا للعار لبيتنا ... » هذا قليل من كثير .

فتأتي هذه الدراسة للدكتور غسان يعقوب لتركّز على هذه المواقف السلبية وتنادي بالمواقف العلمية الايجابية وبتماسك العائلة في سبيل نمو الولد نمواً سليماً .

انها احدى الدراسات الرائدة في لبنان التي تلقي الضوء العلمي على مواقف الأهل تجاه ولدهم في سن السادسة والسابعة وفي بيئته اللبنانية بالذات وهي المرحلة الانتقالية بين الروضة والابتدائية بين الطفولة الأولى والثانية وككل مرحلة انتقالية لها أهمية خاصة.

انها تتعرض الى بعض مواقف الأهل السلبية والى النتائج السيئة التي تنعكس على شخصية أولادهم.

ان هذه الدراسة لا تطمح الى الشمولية في تحليل الوضع النفسي الأُسري ولا يمكن ان يكون هذا طموحها فالتشخيص الشامل لمشكلات الولد اللبناني في محيطه وبيان احتياجاته، عملية علمية دائمة، يكفي هذه الدراسة تقديراً بأنها فتحت الطريق بمنهجية علمية.

كما أن أوصاف الحالات التي اقتصرت عليها، لا تعني مطلقاً أوصافاً كاملة لشخصية الولد. ان لهذه الدراسة حدودها وهي لم تبغ سوى اظهار بعض جوانب شخصية الولد في هذا العمر نتيجة تأثير مواقف الأهل الخاطئة تجاهه.

ثم ان هذه الدراسة نفسية تشخيصية لم تهدف الى اقتراح حلول شاملة للمشكلات أو تنظيمات تربوية – نفسية – اجتماعية تساعد على تنمية احتياجات الولد بصورة سليمة. فبالرغم من الاقتراحات الضئيلة الجزئية في هذا المجال لقد كان المؤلف صريحاً عندما نبَّه الى أن مثل هذا العمل التنظيمي هو مجال آخر.

يبقى أن أشكر الدكتور غسان يعقوب والفريق المساعد على هذا العمل الرائد وعلى الطريقة العلمية المتَّبعة وعلى النَفَس الطويل والجهود المبذولة في المدارس والبيوت وعلى أُسس البحث العيادي في علم النفس، التي اعتمدها. آملين معه أن تكون هذه الدراسة منطلقاً لدراسات نفسية عيادية اخرى. نحن بأمسّ الحاجة اليها في لبنان.

رئيس المركز التربوي للبحوث والانماء بالوكالة

جورج المـــر

تمهيـــد

«في الوقت الحاضر، أصبحت مكانة علم نفس الطفل كبيرة في العلوم الانسانية، ليس فقط بفضل الابحاث التي تعدّ سنوياً بالمئات بل بسبب تنوع هذه الدراسات بحيث نستطيع أن نتكلم عن علوم الطفل النفسانية... وهناك رغبة عملية تدفع الى الابحاث، ذلك أن الطفولة تمثل في حياة الانسان المرحلة التربوية المثالية(١) لذا كانت الرغبة قوية في معرفة الطفل اللبناني بغية تربيته بصورة أفضل.»

١ – تحديد الموضوع:

تبيَّن لنا من خلال ملاحظاتنا وأبحاثنا الأولية السابقة؛ ان الطفل اللبناني يتعرَّض لبعض العوائق والممارسات الخاطئة، في البيت والمدرسة، التي تحول دون تحقيق النمو المتكامل، النفسي والتربوي. وتدلّ بعض الدراسات(٢) على ان نسبة التأخر الدراسي قد بلغت ٦٥٪ في المرحلة الابتدائية. وهذا مؤشر لوجود مشكلة نفسية تربوية مطروحة، لا بد من الكشف عنها. وما يهمنا في هذه الدراسة هو التركيز على مسارات النمو النفسي ومشكلات هذا النمو في إطاره العائلي – العلائقي. واذا ما تتبَّعنا الطفل في مسارات نموه، فاننا نجد، من الأهمية، أن نبدأ بالمرحلة التمهيدية (الروضة الثانية أو التمهيدي الأول والابتدائي الأول) باعتبار أن الطفولة تشكِّل الحجر الأساسي في النمو النفسي والتربوي.

٢ – مشكلية الموضوع (الأُسس)

٢ – ١ – من الناحية التربوية: ان النظام التعليمي في لبنان في معظم مؤسساته التربوية يقوم على العفوية والارتجال، أي دون وجود استراتيجية تربوية منظمة. لذا من البديهي ان تكون هناك مستويات تعليمية مختلفة: من الجيد، الى الوسط فالمتدني. والمدارس ذات المستوى المتدني شائعة في لبنان، ومن المحتمل انها تلعب دوراً سلبياً في نمو الطفل لانها تجهل أصول التربية الصحيحة. ان كثيراً من المدارس عندنا تفتقر الى خطة تربوية – نفسية من شأنها الاهتمام بنمو الطفل ومشكلاته.

---

(١) M. DEBESSE: in traité de psychologie de l'enfant. P.U.F. 1970, Tome I.P.7.

(٢) جوزف انطون: عائدات النظام التربوي (١٩٧٢ – ١٩٧٣) مركز البحوث والانماء.

٢ – ٢ – **من الناحية العائلية** : ان قسماً كبيراً من الأهل عندنا ، يجهلون أصول تربية الاطفال والتعامل معهم. عائلتنا لها سلطاتها واشكالاتها ، وهي بصورة عامة ، عائلة محافظة تقوم بوظيفتين :

أولاً : الحب المفرط ، الذي يؤدي الى التبعية انسحاق الأنا لدى الولد وضياع الهوية.

ثانياً : السيطرة والقمع. ينتج عنهما النبذ والعنف في بعض الاحيان. ثم هناك عائلات كبيرة تعيش في ظروف سكنية معيشية صعبة ، خاصة بعد الحرب الدامية في لبنان ، هذه الحرب التي لا تخلو من انعكاسات سيئة على نمو الاطفال. وبما ان الطفل يمضي السنوات الاولى من حياته مع أهله ، لذا كان لا بد من التركيز على دراسة بيئة الطفل العائلية وتحديد الانماط العلائقية القائمة.

٣ – أهداف البحث :

٣ – ١ – **الهدف العام** : ان الهدف الاساسي لهذه الدراسة هو التعرف الى الطفل اللبناني (٦ – ٧ سنوات) من حيث نموه وإشكالات هذا النمو ليصار الى إعادة النظر في أوضاعه العلائقية – النفسية ، من خلال استراتيجية تربوية تتناول بعض الاجراءات الملائمة لتسهيل عمليات النمو والحد من العوائق والعوامل السلبية ، كما تتناول أصول التعامل مع الطفل ، أكان ذلك في البيت أو في المدرسة : تنظيم التعليم في المرحلة التمهيدية ، تحسين ظروف الطفل النفسية والعلائقية.

٣ – ٢ – **الاهداف الخاصة** : وترمي الى وصف تحليلي لما يلي :

– تاريخ النمو عند الطفل (الحمل ، الولادة ، الرضاع ، النوم ، الامراض ، علاقته بأبويه وآخرين ، المخاوف...)

– الأوضاع العائلية والاقتصادية (مهنة الأب ، الدخل الشهري ، الظروف المعيشية والسكنية...)

– آراء المعلمة حول الطفل من حيث الذكاء ، النشاط المدرسي ، الانتباه ، الذاكرة ، علاقته بالرفاق...

٤ – أهمية البحث :

انه دراسة أولية تعتبر مدخلاً ضرورياً لفهم الطفل عندنا وتحديد مشاكله ومسارات نموه. اذ على نتائجها يمكن ان تطرأ بعض التعديلات العامة على طبيعة العلاقة العائلية والوضع المدرسي للطفل. ويؤكد علماء النفس على أهمية الطفولة في عمليات النمو النفسي – التربوي وفي بناء الشخصية. من المفيد إذن أن تكون المرحلة التمهيدية مدروسة وقابلة للتنظيم في سبيل بناء نظام تعليمي أفضل. هذا اذا أردنا بالفعل أن نحقق عند الطفل النمو النفسي الصحيح.

٥ – الفرضيات :

ان علاقة التبعية الشديدة التي تربط الطفل بأُمه قد تشكل خطراً على نموه النفسي وبناء ذاته.

ان الأُم العصبية – القاسية لا تساعد الطفل على تحقيق النمو الصحيح والاتزان النفسي. (الشعور بالتهديد).

ان الأُم القلقة – الخائفة ، والمفرطة في حمايتها وحبها لطفلها قد تعرقل عمليات النمو النفسي عنده.

ان غياب الأب كشخص فاعل ومهم في البيت لا يساعد الطفل على النمو والتماهي (Identification).

ان موقف النبذ وعدم رعاية الطفل الصحيحة يشكلان عائقاً أمام نموه.

ان جو الشجار والعدوان داخل المنزل يؤدي غالباً الى ظهور بعض الإشكالات عند الطفل.

ان إهمال الطفل وتفضيل أخ آخر عليه ، (من جانب الأهل) قد يعرقل نموه النفسي ويدفع به الى الغيرة والقلق والعدوان والشرود.

٦ – منهجية البحث :

اعتمدنا في هذه الدراسة على الطريقة العيادية بما فيها الطريقة البياجيتية (بالنسبة الى بياجيه) وكذلك على الطريقة الاسقاطية. والطريقتان تتكاملان بشكل دقيق. فالطريقة العيادية تكشف عن عالم الطفل المعاش والطريقة الاسقاطية عن طبيعة القلق والدفاعات النفسية.

٦ – ١ – **تعني الطريقة العيادية** الدراسة المعمقة للحالات الفردية ، أي دراسة كل طفل على حدة وبشكل عامودي. وترمي هذه الطريقة الى الاحاطة التامة بالوضعية المعاشة وبالظروف العلائقية والتاريخية التي تتعلق بمسارات النمو عند الطفل وبفرادة هذا النمو وخصائصه المميزة. اذ يجدر بنا ان نفهم الطفل من الداخل ونكشف عن صراعاته المرتبطة بالاطار العائلي – العلائقي. فالحوار مع الطفل ، حسب الوسائل اللازمة ، يعتبر من العناصر الاساسية في الطريقة العيادية. غير ان هذه الطريقة تكتفي بعدد معين من الحالات الفردية وتحاول ان تجد العوامل المشتركة لفهم السلوك.

بالنسبة الى الطريقة البياجيتية ، فاننا لم ننحصر في التنقيب عن العمليات العقلية كما يريد بياجيه ، بل عمدنا الى التشريح النفسي ، لأن هدفنا هو الدخول الى اعماق الطفل وفهمه من الداخل.

وهذا التشريح لا تحققه روائز الذكاء ولا الاستقصاءات الاجتماعية والعائلية ، انه تشريح ظهوري (فنومنولوجي) يعطي أهمية كبرى لعالم الطفل المعاش وما يجري في داخله من صراعات وإشكالات ومشاعر مختلفة. وكذلك فان استبيانات الشخصية (الأسئلة) تبقى محدودة في نتائجها أمام هذا التشريح. وليست هناك طريقة مقننة لاجراء الحوار العيادي مع الطفل ، لأن الحوار مفتوح بطبيعة الحال. والمهم أن يكون لدى الباحث بعض الأسئلة الهادفة والتي يحاول أن يجد لها الجواب من خلال

حواره مع الطفل. فقد تبرز أسئلة جديدة من خلال جواب أعطاه الطفل، وعلى الباحث أن يعرف كيف يصل الى أهدافه. فالحوار مفتوح ولكنه هادف وتنقيبي. ويبدو واضحاً ان صدام الباحث مع الواقع يفتح أمامه آفاقاً جديدة ويزوده بالخبرات العملية المفيدة التي تمكّنه من المضي قُدُماً في طريقته. وقد حاولنا قدر المستطاع أن نحدد بعض الأمور الأساسية في حوارنا مع الأطفال ومنها:

- سير العمليات العقلية (أسئلة عن السن والزمان والمكان، وعدد الاخوة، وبعض الظواهر الطبيعية، للكشف عن مدى استمرار الانوية).
- الدينامية العلائقية: علاقة الطفل مع أبويه وإخوته، طبيعة هذه العلاقة ومدى انعكاسها على الطفل...
- اللعب والرفاق...
- الغنج والشعور بالقبول والحماية أو بالنبذ والحرمان العاطفي...
- النوم (وحده، مع أُمه، ... المشهد الأصلي(١) والهجوم الليلي من جانب الأب...)
- الشجار داخل الأسرة (جو الخصام والقلق)، حضور الأب والأم، الغياب...
- الرغبة في الانفصال عن الأهل (الاستقلال الذاتي) أو استمرار التبعية.

٦ – ٢ – **الطريقة الاسقاطية**: وتعتمد على استخدام بعض الاختبارات النفسية المبنيَّة على الاسقاط (Projection). والاسقاط يشير، في علم النفس، الى عملية دفاع نفسي(٢) يقوم بها الشخص ضد مشاعر القلق والتهديد المترسّبة في أعماقه. فهو يجهل حقيقتها أو انه يرفض الاعتراف بها ويحاول بالتالي أن يسقطها على العالم الخارجي. فالشخص الذي يعاني من الخوف واضطراب الذات، قد يربط ذلك بالارواح الشريرة (الشيطان). الطالب الذي رسب في الامتحان قد يضع الملامة على اللجنة الفاحصة. ان الذات تحاول إذن الهرب من وطأة الضغوط الداخلية وتعتقد ان مصدر القلق يعود الى العالم الخارجي وليس الى الذات. ويعتقد فرويد ان هذا الميكانيزم يكون عادة لا واعياً.

انطلاقاً من هذا المبدأ، وضع علماء النفس مجموعة من الاختبارات النفسية الاسقاطية، بمعنى ان محتوى هذه الاختبارات يكون عادة ناقصاً أو غامضاً (جملة، صورة...) أو انه يعتمد على التأويل وتركيب بعض القصص من خلال اللوحات المعروضة على الشخص. وبذلك يسقط المفحوص دوافعه وصراعاته بصورة مباشرة. وهنا يمكننا التحدث عن الادراك الذاتي المثير المعروض أمام الشخص (Aperception) الذي يضفي عليه الطابع الشخصي من خلال دوافعه وشخصيته. وهذا التأويل ليس حصيلة اللحظة الراهنة، وليس انعكاساً للماضي، انه حصيلة الشخصية برمتها. وباختصار، ان الادراك الذاتي المثير قد يعود الى ثلاثة انماط من الاسقاط:

---

(١) Scène primitive, originelle.

(٢) انظر المصطلحات.

- الحالات الانفصالية العابرة.
- الحالات الدائمة والواعية في الشخصية.
- الحالات الدائمة وغير الواعية.

ان الطريقة الاسقاطية التي اعتمدناها في البحث تناولت تطبيق اختبار الكات للاطفال C.A.T. (Children Aperception Test) الذي يضم ١٠ لوحات(×). وكل لوحة تمثل حيواناً أو أكثر في وضعية معينة. والفكرة الأساسية التي يقوم عليها الاختبار هي ان الطفل يتماهى (أي يتخذ نموذجاً لذاته) شخصية الحيوان اكثر من الانسان وخاصة في المراحل الاولى من حياته. وانطلاقاً من هذا المبدأ قام بيلاّك (اميركي) بوضع الاختبار المذكور عام ١٩٤٩. ويعتبر الكات من أفضل الاختبارات الاسقاطية لدراسة شخصية الاطفال من الثالثة وحتى العاشرة من العمر. يتناول الاختبار دراسة الصراعات والدفاعات النفسية والاشكالات العلائقية التي تعترض مسارات النمو عند الطفل مثل مسائل التغذية والغيرة والعدوان والليبيدو، ومواقف الطفل من الأهل وما يتبع ذلك من مشاعر التهديد والخوف والقلق... ويعتبر هذا الاختبار أداة علمية مفيدة لدراسة النمو النفسي – الانفعالي عند الطفل وكذلك أداة تنبؤ قد تساعد النفساني العيادي على تصور احتمالات السلوك في المستقبل. ويضم الاختبار الوضعيات التالية:

اللوحة الأولى: وتمثل ثلاثة صيصان أمام مائدة طعام، وفي الوسط يوجد صحن كبير مليء بالطعام، وأمام كل صوص صحن صغير، والى جانبهم دجاجة ذات حجم كبير وشكل غامض (مشكلات الغذاء والصراع مع الاخوة).

اللوحة الثانية: وتمثّل دبّاً يشد بالحبل ضد دبّ آخر، والى جانبه دبّ صغير. (الدب الصغير يشير الى الطفل، والدبّ الواقف الى جانبه قد يشير الى الأم أو الى الأب حسب ما يفسره الطفل، والدبّ المعاكس هو الطرف الآخر في النزاع).

اللوحة الثالثة: وتمثّل أسداً جالساً على المقعد، في يده غليون والى جانبه العصا. ويوجد في الزاوية فأرة تخرج من حجرها. (الأسد يشير الى الأب، الغليون والعصا من الرموز الجنسية).

اللوحة الرابعة: وتضم «كونغورو» كبيرة (الأم) وفي بطنها «كونغورو» صغير يحمل بالوناً، وفي يدها سلة، وعلى كتفها جَرْوان، ويوجد وراءها «كونغورو» صغير على الدراجة. (الخصام بين الاخوة والصراع على الغذاء والحب).

(×) قامت السيدة سهيلة رزق سلوم بتطبيق اختبار الكات وتحليل النتائج.

اللوحة الخامسة : وتمثّل غرفة مظلمة قليلاً وفيها سرير كبير وعلى الطرف الآخر سرير صغير فيه دبّان أو هرّان صغيران. (تساؤلات الطفل عن علاقة الأبوين في السرير الكبير ، وتقليد الطفل لسلوك الأهل ، دبّان صغيران في السرير).

اللوحة السادسة : وتمثّل مغارة مظلمة مع اشباح غامضة. في المغارة دبّان ملتصقان وبالقرب منهما دبّ صغير في حالة تمدد. (العلاقات الدائرة بين الأبوين ، نوع من الضبط للوحة السابقة).

اللوحة السابعة : نمرٌ كبير في حالة غضب ، يهاجم قرداً يحاول الهروب والصعود الى الشجرة. (المخاوف المرتبطة بالعدوان والتهديد ، الخصاء).

اللوحة الثامنة : مجموعة من القردة : في الطرف الأول قردان كبيران يتناولان الشاي ويتحدثان مع بعضهما وفي الطرف الثاني قرد كبير يتحدث مع قرد صغير . (العلاقات داخل العائلة).

اللوحة التاسعة : غرفة مظلمة بابها مفتوح وفي داخلها سرير يوجد عليه أرنب صغير ينظر الى الباب الذي يؤدي الى غرفة مجاورة. (الشعور بالوحدة والخوف من الظلمة والرغبة في معرفة ما يدور في غرفة الأبوين).

اللوحة العاشرة : كلب صغير نائم على ركبتَي كلب كبير . الاثنان في الحمّام. (أمور النظافة البدنية والشعور بالذنب والعقاب).

لقد وجدنا من الضروري أن نعرض هنا أمام القارئ الطريقة التي تمَّ بها تطبيق اختبار الكات مع تحليل النتائج .

لا بد للفاحص النفساني من أن يدخل في علاقة ايجابية مع الطفل حتى تسقط عند هذا الأخير مشاعر الخوف والحذر وبعد ذلك يمكن تطبيق الاختبار فيقول : «الآن بدنا نقوم بلعبة معك. سأعرض عليك صُوَر حلوه وبدك تروي لي قصة عن كل لوحة (صورة) عليك أن تقول ماذا يجري هنا (شو عم بيصير) ماذا تقول الحيوانات ، ماذا تفعل ، بماذا تفكر ؟ (نعرض الصورة الأولى) وفي حال ارتباك الطفل نقول له مثلاً : «قبل شو صار ، وشو بدو يصير ...»

لقد اعتمدنا في تحليل نتائج رائز «كات» على طريقة «بيلاّك» (BELLAK) المعروضة في الكتاب الملحق بالرائز من منشورات مركز علم النفس التطبيقي في باريس. ويتم توزيع النتائج على ورقة وُضعت لذلك وتسمى «ورقة تحليل النتائج المختصرة لـ بيلاّك» والملحقة بالرائز .

وحسب هذه الورقة يبدأ التحليل بتوزيع معطيات كل قصة حسب العواميد التالية :

١ – المتن الرئيسي (تلخيص القصة) — 1 — Thème principal

٢ – البطل الرئيسي (الذي يتماهى معه الطفل) — 2 — Héros principal

٣ – حاجات البطل الأساسية — 3 — Besoins principaux du héros

٤ – إدراك البيئة — 4 — Conception de l'environnement

٥ – اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم — 5 — Personnages de l'environnement et réactions du sujet à leur égard.

٦ – الاشكالات ذات الدلالة — 6 — Conflits principaux

٧ – طبيعة القلق — 7 — Nature des anxiétés

٨ – أنواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف — 8 — Principales défenses contres les conflits et les craintes.

٩ – قساوة الأنا الأعلى — 9 — Sévérité du surmoi

١٠ – تكامل الأنا – الحل – الذكاء — 10 — Intégration du moi — Solution — Intelligence.

بعد توزيع معطيات القصص وفقاً لذلك ، يصار الى استخراج النتائج العامة لكل عمود وذلك بالنسبة لمجموعة القصص العشر ثم تأتي الخلاصة النهائية(١).

٦ – ٣ – **تحديد العينة** : لقد قمنا بإعداد لائحة تضم مختلف المدارس الرسمية والخاصة المدفوعة والمجانية ، في بيروت والضواحي القريبة. وقد تم اختيار المدارس حسب المعايير التالية :

- المناطق التربوية (٨ دوائر)(٢).
- المدارس الخاصة المدفوعة : دينية كبيرة – دينية صغيرة أو متوسطة – غير دينية كبيرة وصغيرة.
- المدارس الرسمية : ذكور – اناث – مختلطة : كبيرة ومتوسطة.
- المدارس الخاصة المجانية : كبيرة دينية – كبيرة غير دينية.

ان الاختيار قد تمَّ بصورة عشوائية في بعض المناطق التربوية المحددة وحسب المعايير المذكورة.

٦ – ٤ – **الاستمارة** : تمَّ وضع استمارة موجهة للأهل ، تضم ٥٠ سؤالاً تتعلق بحياة الطفل وتاريخ نموّه ، علاقاته مع الأبوين ، مع الآخرين مزاجـه ، نشاطه ، نومه ، تربيته ، المشي والكلام ، المشاكل والمخاوف. وهناك أسئلة أخرى تتعلق بأوضاع الأهل : السكن – الوضع الاقتصادي – المستوى العلمي – الحياة الزوجية –...(٣)

---

(١) ولمزيد من الايضاح حول هذا الاختبار يمكن للقارئ متابعة النموذج المعروض في الملحق .

(٢) راجع مشروع المناطق التربوية : اعداد جوزف انطون وعبدو قاعي . مركز البحوث ، ١٩٧٦ .

(٣) الملحق رقم ١ صفحة ١٠٦)

٦ – ٥ – **زيارة المدارس والمنازل**: قمنا بزيارة المدارس الممثلة للعينة النمطية (٧٠ مدرسة) وقد تم اختيار ١٦٢ طفلاً، أما العدد الباقي للدراسة العيادية، فقد بلغ ٧٣ طفلاً كما هو مبين أدناه:

نـــوع المدرسة	عـــدد الأولاد المختارين	العدد الباقي
خاص مدفوع	١٠٨	٥٣
رسمي	٣٤	١٠
مجـاني	٢٠	١٠
	١٦٢	٧٣

ان زيادة المدارس طرحت بعض الصعوبات التي تم التغلب عليها: هناك مدارس قليلة لم تسهل عمليات البحث، غير ان معظم المسؤولين عن المدارس تجاوبوا معنا. وهناك مشكلة أخرى تتلخص في أن بعض المدارس قد أُلغيت والبعض الآخر قد انتقل الى منطقة اخرى. ولا بد من طول الأناة لكل باحث يتعامل مع الناس. اذ كنا نجد أنفسنا مضطرين للعودة الى نفس المدرسة في وقت آخر، لأن بعض الادارات كانت تفضل تحديد موعد مسبق مع العلم ان الاتصالات الهاتفية لم تكن سهلة وممكنة دائماً.

أما زيارة الأهل في المنازل، فقد كانت مزعجة حقاً: وكانت الصعوبة الاولى في أن عناوين الاولاد لم تكن دائماً متوافرة وواضحة، عند المسؤولين عن المدارس (بالاخص المدارس الرسمية وبعض المدارس المجانية والخاصة الوطنية).

وتعود الصعوبة الثانية الى الحرب التي دفعت ببعض الأهل الى تبديل سكنهم عدة مرات. فكنّا لا نجد الأهل حسب العنوان المعطى من المدرسة. يضاف الى ذلك ان البحث عن العنوان كان يستغرق بعض الوقت حسب الاحياء وفوضوية البناء.

لقد قمنا بزيارة ٧٠ عائلة من المستويات الاقتصادية المختلفة، وقد كشفت هذه الزيارات عن الوسط النفساني والاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل.

٦ – ٦ – **كيفية اختيار الاطفال**: كنا نتصل بالادارة، ندخل الصفوف المطلوبة، نتعرّف الى المعلمة، نتحاور معها، نلاحظ التلامذة، نسأل عنهم، عن نشاطهم، مزاجهم، مردودهم، أوضاعهم النفسية وتصرفاتهم، علاقاتهم مع الرفاق وفي اللعب، تصرفاتهم داخل الصف وخارجه، نستمع الى آراء المعلمة حول التلامذة. وبعد ذلك، كنا نعمد الى اختيار بعض الاولاد حسب المعايير التالية:

- المعايير النفسية : الولد الذي يعاني من بعض الإشكالات: البكاء – الانفعال – الخوف – الشرود – الخجل...

- المعايير المدرسية : متفوق – وسط – دون الوسط.
- الاقـــامـة : في منطقة تعرَّضت للقصف – في منطقة آمنة.
- الجنس : عدد مماثل من الصبيان والبنات.

وهكذا خصصنا بطاقة لكل ولد تمَّ اختياره، وتضم البطاقة بعض المعلومات الاساسية: الاسم – السن – المدرسة والعنوان – السكن والتلفون – مهنة الأب والأم – مستوى الأهل العلمي – عدد الإخوة والأخوات – مركز الولادة – النشاط المدرسي – رأي المعلمة...

٦ – ٧ – **حدود البحث**:

– ان هذه الدراسة تتخذ طابع البحث التمهيدي الذي يفتح الباب أمام الابحاث اللاحقة المشابهة ويلقي الاضواء على طبيعة النمو واشكالاته عند الطفل اللبناني (٦ – ٧ سنوات).

– وبما اننا قد اعتمدنا على الطريقة العيادية والاسقاطية، فان عدد الاولاد المدروسين قد بلغ ٣٥ طفلاً. (دراسة عمقية) من بين ٧٠ عائلة. ونشير الى ان هذه الدراسة استغرقت اكثر من ثمانية أشهر ميدانياً وهي تستدعي المتابعة وتوسيع العينة بالاضافة الى تغطية المرحلة الابتدائية.

نعرض في الصفحات التالية بعض النماذج من دراسة الحالات الفردية المعمقة لكل من الصبيان والبنات وحسب الطريقة العيادية والطريقة الاسقاطية. وفي نهاية كل حالة، نقدم تعليقاً نفسياً يتناول المشكلة المطروحة وترابط النتائج والتوقعات والحلول. وفي الخلاصة، نقوم بتحليل عام للنتائج مع تقديم بعض المقترحات والتوصيات.

الفصل الأول

دراسة الحالات عند الصبيان

أولاً – المشكلات المطروحة

نعرض هنا بعض النماذج من الدراسة العيادية والاسقاطية للصبيان في لبنان. ويبدو ان النمو النفسي عند الطفل يطرح بعض الإشكالات الناجمة عن اضطراب العلاقة بين الأهل والطفل. هذه العلاقة المشحونة بالخوف والتهديد غالباً. فالطفل لا يعيش في عائلته تجربة الفرح والطمأنينة بقدر ما يعيش تجربة الشجار والتهديد والممارسات الخاطئة اذ تبين ان عشرة أطفال من أصل ١٦ يرغبون في المستقبل ان ينفصلوا تماماً عن أهلهم وأن يبتعدوا عنهم: فهم يشكّلون بالنسبة لهم مصدر القلق والتهديد. وتتوزع مشكلات الصبيان كما يلي:

	العدد	٪
١ – الشعور والخوف من الترك والنبذ...	٧	٤٣,٧٥
٢ – الشعور بالذنب والدونية...	٢	١٢,٥٠
٣ – القلق الاوديبي...	٢	١٢,٥٠
٤ – الخوف من الابتلاع والقتل والتهديد...	٣	١٨,٧٥
٥ – الغيرة...	٢	١٢,٥٠
	١٦	١٠٠,٠٠

١ و ٢ – الشعور بالنبذ أو الاهمال وبالذنب والدونية:

ان الشعور بالنبذ أو الإهمال (الخوف من الترك) يأتي في طليعة المشكلات المطروحة، وهذه المشكلة نجدها أيضاً بالنسبة نفسها عند البنات، مما يدل على وجود إشكال أساسي في علاقة الطفل مع أهله. فالطفل لا يشعر بالقبول الواضح لوجوده وهو بحاجة الى تأكيد الحب والحنان. فالجو القائم على التهديد والشجار الى درجة العنف، بالاضافة الى الجفاف العاطفي، كل هذا يولّد عند الطفل شعوراً بالنبذ لا يستطيع أن يتخطاه بسهولة. الحب عند الطفل لا يحتاج الى كلام بل الى ترجمة عملية وشعور عميق بالطمأنينة والحنان. وتشير نتائج الكات والحوار العيادي الى أن الأنا الأعلى (سلطة الأهل) تشكل خطراً على نمو الطفل، لما تثيره من تهديد وخوف، فهي قاسية (تهديد، عنف، عقاب، شجار) بصورة عامة، وهذه القسوة تشكّل نسبة ٥٠ بالمئة من مجمل الحالات المدروسة. وينتج عن ذلك أن سلوك الطفل معرَّض، بطبيعة الحال، الى الاضطراب وسوء التكيّف. فالطفل الذي يعيش في أُسرة ذات «أنا أعلى» قاسية يعاني من حالات اللاتكيّف (الاضطراب النفسي والقلق والخوف والشعور بالنبذ والذنب) بنسبة مرتفعة وبشكل حاد، (**مشكلات حادة**). هذا يعني ان الإشكال متشابك ومعقَّد ويستدعي المعالجة. والا هناك أخطار أكيدة على النمو وعلى الشخصية في المستقبل، (سيطرة اللاتكيّف).

من جهة أخرى، هناك ٤٠ **بالمئة** من مجموع حالات الصبيان يعيشون مع «أنا أعلى» قاسية ومتساهلة في آن معاً. هذا يعني ان سلوكهم يأتي بين التكيّف واللاتكيّف. وهناك ١٠ **بالمئة فقط** من الأطفال لا يعانون من إشكالات نفسية فهم يتفاعلون مع «أنا أعلى» متسامحة وسوية. وتبين ايضاً من الجدول السابق ان الجو المهدد الذي يعيشه الطفل في عالمه العائلي يدمر لديه الشعور بالطمأنينة الوجودية، فيصبح العالم الخارجي مخيفاً وكأنه وحش يهدد بالابتلاع والقتل والموت. (١٨٪).

٣ – القلق الأوديبي:

من النتائج الطريفة لهذه الدراسة ان القلق الاوديبي (عقدة أوديب) منخفضة إجمالاً، ولم نجد عند الصبيان اكثر من حالتين أو ثلاثة. والحالات التي وقعنا عليها لا تشير الى التعلّق الليبيدي الحاد (الجنسي) بقدر ما تشير الى اللجوء والاحتماء ضد الاخطار، أو إلى الفضول في بعض الاحيان. ان الطفل غ. مثلاً يرغب في الاطلاع على الأمور الجنسية واحياناً «يتلصّص» في الليل على غرفة الأبوين ليكشف ما يدور بينهما في الظلام، وهذا الفضول برز بشكل قوي بعد ان شاهد الطفل فيلماً عن الولادة في التلفزيون، فأخذ الأب يشرح لابنه تفاصيل تلك المسألة مما وضع الطفل في حالة قلق جديد دفعه الى الكشف عن هذه الأمور. يضاف الى ذلك بأن الطفل المذكور على علاقة طيبة مع أبيه وعلاقة سيئة مع أُمه لأنها تضربه وتصرخ عليه، على حد قوله. والمعروف ان عقدة أوديب موجودة بصورة خاصة عند الصبي(١)، وهذه العلاقة تعني التعلّق الشديد بالأم الى درجة الانصهار معها مع بروز المشاعر العدوانية باتجاه الأب. وهذا ليس بارزاً عند الطفل غ. أما الطفل ملحم، فان اتحاده مع أُمه وتعلّقه بها لا يشير فقط الى القلق الاوديبي بقدر ما يشير الى الطمأنينة المرتجفة في واقعه المعاش. فالطفل ما يزال ينام مع أُمه حتى الآن، والأب يضربه ويهدده باستمرار، والاولاد يسخرون منه في المدرسة ويضربونه ويقولون له: «كسلان». إزاء هذا التهديد، لم يكن الطفل له ملجأ إلا الأم التي تحميه من الاخطار الخارجية. وهناك حالة الطفل ربيع الذي يعاني من الخوف الشديد، وهو يفضل أن يبقى ملتصقاً بأُمه حتى لا يكبر ويموت.

ومن المحتمل ان حالات القلق الاوديبي المذكورة أعلاه ترتبط، كما تبين لنا، بالخوف والتهديد. فالطفل يدرك أن الأب يشكّل خطراً عليه وعلى الأم من خلال «هجومه الليلي». والطفل لا يشعر بالأمان داخل الأُسرة كما ان علاقاته مع بقية الأفراد محدودة أو منعدمة أو عدوانية، (حتى مع الأم). ويدخل في هذا الباب المخاوف الرمزية من الأسد والوحش الغامض...

---

(١) S. FREUD: Abrégé de psychanalyse, P.U.F. 1975, pp. 15 – 16.

٤ – الخوف من الابتلاع والقتل :

ان حالات الخوف من الابتلاع والقتل والتهديد، التي جاءت بنسبة ١٨٪ وما فوق، لا تشير فقط الى قلق الخصاء(١) كما يفسّرها الفرويديون، لأن هذه المخاوف موجودة أيضاً كما سنرى، عند البنات، وهي ناجمة عن الجو العائلي المشحون بالخطر والتهديد، (جو الشجار والعنف والخصام والعقاب داخل الأُسرة). هذا الشعور بالتهديد هو الذي يدفع بأغلبية الأطفال الى التفكير بالرحيل بعيداً عن الأهل وبالاستقلال الذاتي، (الهروب من التهديد والقلق). ان معظم الاطفال الذين أبدوا الرغبة في الانفصال، كانوا يفكرون في الزواج أو في أن يصطحبوا معهم أحد الاخوة أو الاخوات الذين لا يشكلون عليهم أي خطر، (لأنهم أوادم على حد تعبير الطفل).

٥ – الغيرة :

بخصوص الغيرة، تبيّن أن الأهل لا يحسنون التصرّف مع أطفالهم. فمنهم من يهمل الاكبر ويغدق على الاصغر كل الحب والرعاية : الطفل نادر ينام وحده في الغرفة (عزل) بينما تنعم اخته الصغرى بالدفء في سرير الأبوين، (اتجاه العدوان نحوها). الطفل نجم يشعر بالحقد على أُمه وأخيه الاصغر الذي يستأثر بالحب، ولكنه يحتمي بأبيه وأخيه الاكبر ليشكل جبهة مضادة للفريق الاول. ويبدو ان العلاقة سيئة مع الأم وطيبة مع الأب، كما أن الأبوين في شجار دائم. ان الغيرة لا تظهر على انها أقل المشكلات المطروحة خطراً، وخاصة عندما تكون الأنا الأعلى قاسية، مهددة أو مهملة فاترة، (القلق الحاد والغيرة).

٦ – تنوع الاشكالات بحسب الطبقات الاجتماعية :

تبيّن أيضاً ان الإشكالات تكاد تكون متشابهة بين الاطفال من مختلف الطبقات الاجتماعية، غير ان حدّتها تختلف من طبقة الى أخرى، وتأتي الطبقة المتواضعة اقتصادياً في الطليعة من حيث حدة المشكلات. (الدخل يتراوح بين ٦٠٠ – ١٥٠٠ ل.ل. في الشهر) مع العلم ان الوضع السكني لهذه الطبقة غير صحي وغير ملائم، اذ تعيش العائلة (٥ – ٧ افراد) في غرفة واحدة للنوم وصالون وفي احياء شعبية. ويبدو واضحاً ان الإشكالات النفسية تفاقمت عند الاطفال وزادت حدتها بعد الحرب، بمعنى ان الحرب كانت سبباً غير مباشر في تعقيد ظروف المعيشة والسكن، بالاضافة الى الغلاء والشعور بالضائقة المالية وعدم الاستقرار. فالحقل الاجتماعي العام غير المستقر والضاغط أدّى بدوره الى عدم الاستقرار العائلي وزاد في تراكم المشكلات وتفاقمها، فأصبح الأهل اكثر عصبية وقلقاً، وزاد الشجار والخصام داخل الأُسرة، مما خلق جواً من القلق الدائم والتوتر، انعكس بدوره على الاطفال.

(١) Angoise de castration.

وباختصار، هناك ٣٣٪ من الصبيان يعانون من إشكالات حادة، مقابل ٤٣٪ يتأرجحون بين التكيّف واللاتكيّف، و ٢٤٪ يتكيّفون بشكل صحيح وسليم.

ثانياً – نماذج من الحالات العيادية

١ – الطفل نادر (الشعور بالذنب والدونية)
٢ – الطفل ايلي (الغيرة والعزلة)
٣ – الطفل ربيع (الخوف من الموت والابتلاع)
٤ – الطفل ج. ج. (القلق والتهديد)
٥ – الطفل وسام (النبذ والعزل)

الحالة رقم ١ (نادر) : الشعور بالذنب والدونية

١ – ١ – الوضعية العامة :

نادر هو أصغر ولد في عائلة تتألف من ثلاثة ذكور وبنت واحدة. الولد الرابع يكبر نادر بتسع سنوات والبكر يكبره بـ ١٣ سنة، وهذا الاخير متخلّف عقلياً (مغولي) وترفض الأم أن تضعه في مؤسسة للمعاقين. الأب يشتغل في معمل للخياطة ويبدو أن الأم تخدم في البيوت (حسب الجيران). المنزل ضيق، متواضع، فيه غرفة واحدة ولكنه نظيف. هناك غرفة ثانية في الشقة المقابلة تخصّ خال الأولاد، ينام فيها الأبوان. المنزل غير منوّر إجمالاً لأنه يقع في الطابق ما تحت الأرضي. العائلة فقيرة وبالكاد تستطيع أن تلبي الحاجات الضرورية كالغذاء والمصاريف المدرسية. ج. دخل الجامعة و ر. ترك المدرسة ويتعلّم مصلحة التبليط. الأخت تركت أيضاً المدرسة وهي تشتغل حالياً. (١٨ سنة).

رأي المدرسة عن نادر يختلف عن رأي الأهل. في المدرسة يبدو نادر على انه تلميذ ضعيف وبطيء الاستيعاب، هادىء في لعبه مع الآخرين وبامكانه ان يخلق علاقات معهم. بقي يبوّل في ثيابه حتى السنة الماضية. بالنسبة الى الأم، نادر هو ولد ذكي، قوي الذاكرة، حنون، طموح، هادىء وتقي. ومع ذلك لم تعطِ الأم أي جواب عن مستقبل نادر المهني، بل تتمنى له مهنة «تشوف حالها فيه».

يمكن القول بأن تربية نادر فيها الكثير من الاهمال. اذ بقي الطفل، اثناء مقابلتنا لأُمه، مستلقياً على الصوفا وهو يصغي للحوار الذي يدور حوله، وكأن لا علاقة له بالموضوع.

باختصار، ان طفولة نادر كانت طبيعية (الحمل، الولادة، الرضاع الطبيعي لمدة ٦ أشهر، المشي والكلام). مقابل ذلك، يخاف نادر من الحيوانات والظلام، ويرافقه الى الغرفة أو التواليت أحد من إخوته أثناء الليل.

١ – ٢ – مقابلة الطفل (×) :

أسئلة رقم (١)

– قديش عندك اخوة بالبيت؟
– أربعة وأنا الخامس.
– قديش بتصيروا مع الماما والبابا؟
– نصير سبعة. (الطفل أعطى أسماءهم دون الاعمار)

– ك. الولد البكر وهو أخرس ٢١ سنة
– ج. دخل الجامعة ٢٠ »
– ف. تركت المدرسة وهي تشتغل الآن ١٨ »
– ر. ترك المدرسة وهو يشتغل بلاط ١٥ »

– مع مين بتحب تلعب اكتر شي؟
– لا العب مع اخوتي لانهم كبار. العب مع أولاد الجيران. اخوتي يشتغلوا وواحد منهم يروح على الجامعة وأخي ك. يبقى بالبيت يلعب بألعابه لأنه أخرس لا يحكي. والبابا يشتغل خياط في معمل.

– وانت تتفرج على التلفزيون؟
– نعم، ولكن أخاف من قصة السندباد، أخاف من منظره لأنو كلو أسود ويطلع منه النار. هذه القصة كذبة وخرافة والماما قالت لي ذلك. انهم يكذبون في التلفزيون. التلفزيون كلو كذب، بس الواحد يتسلى ويضحك.

أسئلة رقم (٢)

– مين بيغنجك اكتر شي؟
– اختي ف. (١٨ سنة) ولكنها لا تضعني في حضنها، بل تبوسني فقط. الماما تضعني قليلاً في حضنها وأوقات اجلس حدّها. البابا يغنجني شوي.

– وانت بتحب تنام مع مين اكتر شي؟
– مع أخي ر. (١٥ سنة) أنام معه على الأرض بالفرشة. وينام معنا في نفس الغرفة كل اخوتي. والبابا والماما في الغرفة الثانية.

(×) ن. ي. طفل في الثامنة من العمر، وفي التمهيدي الثاني. يتعلم في مدرسة دينية ذات مستوى متوسط. كان في جو من الارتياح والثقة اثناء المقابلة، غير ان الحزن يبدو على وجهه. الطفل هادئ جداً ويكره نفسه، ويعتبر انه قد اصبح الآن قبيحاً بعد ان كان جميلاً في صغره. (القلق والدونية) وهو لا يحب ان يكبر بسرعة حتى لا تزيد بشاعته. وعندما يكبر يريد ان يشتغل ويشتري بيتاً ويتزوج، وبذلك يصبح محبوباً.

– واذا ما نمت مع .ر. مع مين بتحب تنام؟
– مع اختي .ف. لكنها لا تحب أن ينام أحد معها وأنا أحب نام مع الماما أيضاً ولكن البابا يتضايق مني، لأنني أفيق بالليل حتى اشرب وروح على الحمام. وهذا ما يزعج البابا اذا نمت معهم.

– عندما كنت صغير، مين كان يحبك اكثر ويهتم فيك؟
– اختي .ف. كانت تقول لي ولحدّ الآن: كنت حلو كتير انت وصغير والآن صرت بشع كتير. وما عادت اختي تنام معي بس كبرت، يمكن لأني صرت بشع.

– كيف عرفت ذلك.
– بس كنت صغير، كانوا يحبوني، يعني كنت حلو. والآن ما عادوا يحبوني، يعني صرت بشع. وبالاول كنت نام مع الماما وأختي، والآن ما عدت نام معهم. وانا عرفت هالشي وحدي.

– واذا كبرت بعد وصرت شاب، تبقى بشع أم بتصير حلو ومليح؟
– اذا كبرت أبقى بشع، ولكن عقلي ينمو وبصير أعرف كل شي. وبس اكبر بدي روح مع رفاقي الى الجامعة وعلى الكشافة. واذا احبوني أم لا، ما بتعود تفرق معي لانني أصبح قوي.

– انت بتحب تكبر بسرعة أم شويّ وشويّ؟
– لا أحب أن أكبر بسرعة حتى ما صير بشع كتير كتير، أحب أن اكبر شوي شوي.
– شو لازم تأكل حتى تكبر شويّ وشويّ؟
– فواكه ما عدا الموز لأنه حلو كتير وبكبر وما عدا الفول والماء والشوكولاته، (رفض لوحاً من الشوكولاته قدّمته له في بداية المقابلة) والمجدّرة. اما اللحم فانه يكبّر شويّ، لهذا آكل لحم وفواكه. انا بدي اكبر شويّ وشويّ، شو صاير عليّ، وما بدي آكل كتير حتى لا اكبر كتير. وأحب أن أصبح مثل أخي .ج. (بلاّط) لأنو قبضاي وبتصير حالتي مليحة واشتغل بقوة.

– كيف بدّك تصير قوي وما بدّك تأكل؟
– ما بدي اكبر بسرعة، بدي اكبر شويّ وشويّ وبعدان صير قوي على مهل.
– اذا صرت قوي، شو بتعمل؟
– بصير اشتغل مثل القبضاي واضرب الصخرة بإيدي وأُساعد الناس، اذا طلبوا مني.
– اذا بدّك تطلب شي هدية، شو بتحب نقدّم لك؟
– فرد (مسدس) ولكن مش حقيقي. امسكه وأشدّ عليه حتى صير قوي، وبدي ايضاً لعبة حتى أُحرّك لها يدها ورأسها ورجليها وبذلك تتمرّن عضلاتي وصير قوي. وبدي اعمل رياضة بالبيت ولكن مش كتير حتى ما اضعف. وبس اكبر بدي احمل الرشاش وصير حارب حتى إقوى واحمل ر.ب.ج. وبذلك بصير قبضاي. ولكن بالاول بدي اعمل حكيم، وبعد ان ادخل الجيش وبس

اكبر كتير ، اعمل رجل دين وصير قدّس بالكنيسة وبصير الله يحبني واصبح قوي. الله يعطيني القوة ، بدي اعمل ذقن كبيرة وطويلة ، وبعدان اتزوج اذا خلّوني ، لأنه أحب أن يصير عندي زوجة وأولاد.

أسئلة رقم (٣)

- انت بتعرف من أين يأتي الاولاد ، يعني انت كيف جاء فيك أهلك؟
- الماما ولّدتني بالمستشفى من بطنها.
- كيف عرفت؟
- الماما قالت لي ذلك.
- وقبل ما قالت لك الماما ، شو كنت تعتقد؟
- كنت أعتقد انني كنت مرمي على الشارع وجاء أهلي وأخذوني وربّوني

أسئلة رقم (٤)

- واذا صرت شاب واشتغلت وصرت شاطر وقوي ، وصار عندك بيت حلو ، شو بتعمل؟
- اذا صار عندي بيت حلو ، افرح كتير كتير ، لانني أعيش فيه على رواق مع زوجتي. انام معها في غرفة واحدة ، وينام أولادنا في الغرفة الثانية.
- والبابا والماما واخوتك؟
- يمكن يبقوا في بيتهم وأنا أُقدّم لهم الفلوس حتى يعيشوا. واذا صار بيتهم عتيق كتير ، ما عندي مانع أن يناموا عندي ، ولكنني أُفضل أن يبقوا في بيتهم.
- واذا اشتريت سيارة ، مين بيجلس حدّك ومين وراء ومين بالصندوق؟
- اذا اشتريت سيارة ، أسوق على مهل حتى ما ادهس حدا. اذا دهست ولد يأخذوني الى الحبس. وانا ، مرة السيارة دهستني ومرّت على بطني وكان عمري ٥ سنوات وصرت أخاف من السيارات. واذا رحت مشوار ، زوجتي تجلس حدي وأولادي وراء.
- بالنسبة الى الشجار ، يفيد الطفل بأن البابا ضعيف والماما ناصحة شوي. ولكن البابا أقوى وهو يضربه ولا يضرب إخوته وكذلك الماما تصرخ عليه وتضربه.

١ – ٣ – تطبيق اختبار الكات :

١ – ٣ – ١ – تلخيص القصص التي أعطاها الطفل (في عواميد خاصة)
١ – ٣ – ٢ – تحليل نتائج الاختبار.

١ المثير الرئيسي – نسادر	٢ البطل الرئيسي	٣ حاجات البطل	٤ ادراك البيئة	٥ اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم	٦ الاشكالات ذات الدلالة	٧ طبيعة القلق	٨ انواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف	٩ قساوة الانا الاعلى	١٠ تكامل الانا الحال – الذكاء
ثلاث سعادين يشترون طعاماً ويأكلون . اشترت المرأة أيضاً أكلاً وعادوا فأكلوا في اليوم الثاني	احد السعادين	فية (اكل)	يميل الى التعاطف	سائر السعادين : مشاركة المرأة : تقدم مساعدة	لا اشكال واضح	قد يتعلق بالحاجة العينية	لا دفاع	غير قاس	متكيف بساطة في الرد نقصة متماسكة
كلاب يشترون بالطبلة ثم راحوا . الصغير ضاع وليس معه طعام . لقي ملاّ ثم تلاقى الجميع وتخاصموا	الكلب الصغير	فية (اكل)	تنافسي وعدائي	الكلاب : عداء وتنافس	اشكال في حول الطعام	قلق يتعلق بالحاجة العينية	ايجابي (يصادف ملاّ)	قاس نوعا ما	متكيف نقصة غير متماسكة
أسد يتحارب مع الذئب فهرب الاسد من الذئب ورجاه الى بيته فأكل ثم ذهب وتقاتل مع الجميع فظلموا ثم اكل وشرب	الاسد	فية (اكل) عدوانية سيطرة	عدواني	الذئب : عدوان ومنافسة	خاصة اشكال في واشكال في العلاقة مع الغير (علاقة عدوانية)	قلق في مع سيطرة (تأكيد الذات)	عدواني هجومي	غير واضح	متكيف نقصة متماسكة ولكن بساطة في السرد
كلب يلحق بكلبة ويمنحها بطيخا وتوقع دراجة انبا . ثم يطلع من بطنها ويهرب . والكلبة تهرب منه فيقاتل الكلاب الثلاثة فتغلب الكلبة ولكن يقع الطعام منها فيظ الكلب على ظهرها فيهرب ويأخذ السلة منها ويلاهـا (طعاماً) ويأكل	الكلب	فية (اكل) عدوانية	عدائي	الاب : عدوانية الكلبة : عدوانية	اشكال مع اشخاص من الوسط علاقة عدوانية مع الغير	قلق وعدواني (كره وذنب)	عدواني هجومي	غير قاس	متكيف في التهابة السرد متقطع

١ المتن الرئيسي نـــادر	٢ البطل الرئيسي	٣ حاجات البطل	٤ ادراك البيئة	٥ اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم	٦ الاشكالات ذات الدلالة	٧ طبيعة القلق	٨ انواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف	٩ قساوة الانا الاعلى	١٠ تكامل الانا الحل الذكاء
هرة في بيتها فيسرق أهلها لها البيت أي ابوها وأخوها وأختها أخذوا كل الاثاث	الهرّة	امـن	احباطي قوي	الأب والاخ والاخت حرمان وعداء	اشكال في العلاقة مع الاهل : علاقة احباطية	خوف من عدم تأمين الامن (بيت)	سلبي لا يجابه الانا الحرمان	قاس واحباطي	غير متكيّف سرد متقطّع ضعيف في التفكير
ثلاثة كلاب مع ابيهم وأمهم اكلوا وشربوا ثم صادفوا بئراً فشربوا منه وسكنوا فيه . فلاقوا ذهباً وفضة فأخذوها وأعطوها لأمهم وأبيهم ، فجاء صبي وانتزع الفضة منهم ففرح منه والداه وشجعوه ثم كرر الكلاب العمل وأخذ صبي آخر الذهـب والفضـة واعطاهـا لابيه فاشـترى طعاماً وأشياء كثيرة .وذهب الكلاب الى برية فيها ذهب وفضة فأكل الكلاب	الكلاب	حاجة فمية (اكل) حاجات جسدية ومادية (الى مال وطعـام وثياب) حاجة الى عطف وانتساب	متقاطب : متعاطف من جهة واحباطي من جهة	الاب والام تعاطف وعون الصبي : احباط	اشـكال مـع اشخاص المحيط وتعويض (مال) من حرمان	قلق في وخوف من الحرمان من الحاجات الجسدية	(بواسطة الذهب والفضة) سلوك تعويضي	غير قاس	متكيّف سرد متقطّع وغير متلاحم مخيلة تعويضية (عن حرمان)
وحش (نمر) اكبر من كل الحيوانات . صادف دباً كبيراً فأكله ، فكبر بطنه ثم بصقه ثم عاد واكله مرة ثانية وبصقه . وعاد الوحش واصبح صغيراً فربّاه أبوه وأمه حتى كبر فأكلهما وضاع وسافر واكل الحيوانات كلها فكبر بطنه . فجاء الدب (على الحين) ووضعه بالقبر .	الوحش (النمر)	حاجة فمية قوية جداً (اكل) عدوانية (احتواء) مع مازوشية (شعور بالذنب)	خضوعي	الدب الكبير عدوانية وابتلاع (اكل) – الاب والام : عدوانية وابتلاع الحيوانات : عدوانية وابتلاع	اشـكال في واشكال في العلاقة مع الغير ومـع الاهـل بسبب العدوانية	قلق فمي مع عدوانية ومازوشية	عدواني (تجـاه الغير) ومازوشي (تجاه الذات)	مجابهة مع الانا الاعلى وعدوانية	غير متكيّف سـرد متقطّع وضـعيف مخيّلة تعويضية

١ المتن الرئيسي نـــادر	٢ البطل الرئيسي	٣ حاجات البطل	٤ ادراك البيئة	٥ اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم	٦ الاشكالات ذات الدلالة	٧ طبيعة القلق	٨ انواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف	٩ قساوة الانا الاعلى	١٠ تكامل الانا الحل – الذكاء
عائلة من السعادين : سعدان وابنه وآخر وابنه وهذا صبي وهذه ابنة . الابنة تهتم بالصبي وتغيّر له ملابسه في الغرفة ثم انامته	الصبي الصغير	◦ عناية واهتمام ◦ عطف ◦ نظافة (اهتمام شرجي)	يؤمن العناية	الاخت : تبعية وتعلّق طفولي سائر الاشخاص : لا علاقة	تعلّق بالأخـت (بدل الام)	قلق يتعلق بالنظافة (مرحلة شرجية)	انكفاء ونكوص	متقاطب	متكيّف نوعاً ما سرد متقطّع وغير متلاحم
وحش يأكل امرأة كانت بسريرها مريضة لكن طلع السمّ بقلب الوحش فخرقت المرأة قلب الوحش ووضعت فيه حجارة لكن أمّه قطّبت له بطنه لكنه لم يعش . فرمته في البريّة . وصادفت ذهبا وأخـذت الذهـب وفرحت وجلست في فراشها	الامرأة	◦ امـن ◦ عدوانية ◦ تعويض عن حرمان عاطفي	خطر	الوحش عدوانية وخطر	اشكال مـع شخص في البيئة يشكل خطراً	خوف من الابتلاع	دفاع عدواني لكنه ناجح	قاس	متكيّف في النهاية سرد متقطّع غير متلاحم مخيّلة قلقيّة
خمسة كلاب مع بعضهم يريدون طعاماً ويعيشون في غرفة الحمام . الكلب الاب يفتح قلب ابنه فيجد فيه طعاماً فيأكل ويقطع رأسه ويضعه في الحمام وذنبه أيضاً وكان ملوّثاً بالوسخ فرماه ثم فتح الأب قلب كلب آخر ورماه في جورة الحمام	الابن	◦ حاجـة فمية (طعام) اضطهاد ذاتي	عدواني انتقامي وخطر	الأب : استسلام لعدوانية الأب	علاقة سيئة مع الاب فيها عنف (من جهة الاب) ومازوشية (من جهة البطل)	فانتاسيا الاضطهاد مع مازوشية صورة انتقامية للأب	استسلامي مازوشي انكفاء في السلوك الى المرحلة السادية – الشرجية الانالية	قاس وانتقامي	غير متكيّف سرد متقطّع غـير متلاحم مخيّلة اضطهادية

١ – ٣ – ٢ – **تحليل نتائج الاختبار :**

١ً – المتون الرئيسية :

تدور معظم المتون حول الطعام والاكل مع عنف وقتل أو حرمان. قصة واحدة فيها تعاطف ولا يسيطر عليها همّ الاكل (ابنة تهتم بأخيها).

٢ً – ٣ً – البطل وحاجات البطل :

الحاجات الأهم هي فمية (اكل) وتظهر في سبع قصص مما يؤكد على اهميتها. الى جانب ذلك تظهر العدوانية ومرة مع مازوشية. كما تظهر الحاجة الى الأمن والعطف والانتماء والعناية. موقف تعويضي لحرمان عاطفي.

٤ً – البيئة :

تبدو البيئة عدوانية فيها الخطر والعداء والتنافس بالاضافة الى الاحباط القوي. مرتان تقاطب : احباط وتعاطف ومرة واحدة تأمين العناية.

٥ً – العلاقة مع الآخرين :

اجمالاً العلاقة مع الآخرين سيئة وخاصة مع الأهل حيث تتميز بالعدوانية. هناك تعلق طفولي بالاخت (يظهر مرة واحدة).

٦ً – الإشكالات ذات الدلالة :

الإشكالات نوعان : أولاً وأهمها ، إشكال في العلاقة مع الغير ، مع أشخاص البيئة وخاصة مع الأهل : علاقة احباطية أو تعويضية عن حرمان أو علاقة عدوانية. ثانياً ، إشكال في (حول الاكل) يتردد عدة مرات.

٧ً – طبيعة القلق :

طبيعة القلق تظهر خاصة فمية (تتعلق بالاكل) مع خوف من الحرمان من الحاجات الجسدية. تظهر العدوانية خلالها احياناً والمازوشية مرة. كما هناك خوف من عدم تأمين الأمن مع فانتاسيا الاضطهاد ومازوشية مع صورة انتقامية للأب. يظهر الخوف من الابتلاع (مرة) كما يظهر ، كذلك مرة ، قلق يتعلق بالنظافة (مرحلة شرجية).

٨ً – الدفاع ضد الإشكالات :

يأتي الدفاع خاصة عدوانياً هجومياً. احياناً ناجحاً. مرة يكون متقاطباً : الى جانب العدوانية هناك مازوشية. احياناً تلجأ الأنا الى سلوك تعويضي كوسيلة للدفاع أو الى الانكفاء الى مرحلة سابقة

خاصة المرحلة السادية – الشرجية (Sadique anale) أو الفمية (oral).

٩ً – قساوة الأنا الأعلى :

اجمالاً الأنا الأعلى تبدو قاسية (في ٥ قصص) مرة تجابه الأنا الأعلى مع عدوانية. وفي ثلاث قصص لا تبدو قاسية. مرة واحدة تبدو متقاطبة.

١٠ً – التكامل – الحل – الذكاء :

اجمالاً هناك تكيّف في السلوك رغم الصعوبات التي تلاقيها الأنا. يأتي التكيّف في النهاية. في ثلاث قصص تكون الأنا غير متكيّفة. القصص قليلة التماسك ، السرد بسيط أو متقطع ، غير متلاحم. الذكاء ضعيف. المخيلة قوية كتعويض عن حرمان أو اضطهاد.

الخلاصة : نادر

اهتمامات طفولية وبالاخص فمية مع حرمان وعدوانية. الوسط عدواني اجمالاً ويأتي احياناً احباطياً ، العلاقة مع الآخرين سيئة ، وخاصة مع الأهل (ما عدا الأخت) إشكالات فمية وعلائقية ، العلاقة احباطية وعدوانية وتعويضية ينتج عنها خوف من الحرمان ، الى جانب ذلك تظهر المازوشية (مع صورة انتقامية للأب) يأتي الدفاع عدوانياً هجومياً أو تعويضياً أو انكفائياً (سادية ، فمية أو شرجية) الأنا الأعلى قاسية اجمالاً ، ومع ذلك هناك محاولات للتكيّف تأتي في النهاية (لتفريغ العنف) ، الذكاء ضعيف عامة. المخيلة قوية وتعويضية.

١ – ٤ – تعليق :

١ – ٤ – ١ – التشابه قائم وواضح بين نتائج الحوار العيادي واختبار الكات. وهنا نقول بأن الاختبار الاسقاطي هو عمل مكمل للحوار العيادي وهو يكشف عن ديناميات السلوك وما يجري فيه من صراعات ودفاعات ، ولكن الاختبار وحده لا يكفي بتاتاً دون الحوار العيادي ودون الدراسة الشاملة ، لعالم الطفل المعاش وظروفه العلائقية والتاريخية.

١ – ٤ – ٢ – ان الانشغالات الفمية التي ظهرت بكثرة في اختبار الكات (٧ قصص) لا تدل على الحاجة الى الطعام ، بل على الخوف وعلى القلق المرتبطين بتلك الحاجة ، كما يشير الى ذلك الحوار العيادي. فالطفل لا يحب أن ينمو وأن يكبر بسرعة لأنه يصبح بشعاً قبيحاً اكثر فاكثر. وهو لا يحب أن يأكل الموز وأن يكبر بسرعة لأنه يصبح بشعاً قبيحاً اكثر فاكثر. وهو لا يحب أن يأكل الموز والشوكولاته وغير ذلك من المأكولات المشابهة (السكرية) لأنها تعجل عنده عملية النمو ، وهو يخاف من النمو السريع (زيادة البشاعة) يفضل أن يأكل اللحم والفاكهة لانها لا تزيد في النمو كثيراً. والطفل يخاف من الظلام ومن السندباد ويعتقد ان التلفزيون كله كذب بكذب. (الدفاع ضد القلق عن طريق النفي).

١ – ٤ – ٣ – ان الميل المازوشي الواضح في الاختبار يظهر في الحوار عن طريق الشعور بالنبذ والاضطهاد والبشاعة. فهو ولد لقيط، كما يعتقد، وقد كان مرمياً على حافة الطريق ولم يعد أهله يحبونه أو يهتمون به، وخاصة بعد ان تخلت عنه اخته الكبرى التي ما يزال ينتظر حبها له (الحرمان العاطفي). فالطفل يشعر ايضاً بالحاجة الماسة الى الحب والقبول والأمن والانتماء. فهو في وضعية انهزامية: يشك بنفسه، لأن موقف الآخرين قد انتقل من القبول الى الرفض والنبذ والاهمال. واخته تقول له: «كنت حلو لما كنت صغير والآن صرت بشع» كان ينام مع اخته، والآن انتهى كل شيء. الكلمة اصبحت واقعة جارحة. فالبيئة العائلية تبدو إذن مهددة عدوانية لا تقدّم الأمن والحماية الى الطفل (الاحباط). فالأخت تخلت عن نادر، والأب يضربه ويهدده، والأم تصرخ عليه.

١ – ٤ – ٤ – كيف يردّ نادر على هذه الوضعية الاحباطية المهددة؟

يحاول نادر أن يلجأ الى الدفاع الهجومي والايجابي. فهو يريد أن يحمل المسدس والرشاش حتى يقهر الخوف والانهزامية والانسحاق ولكن دون أن يؤدي ذلك الى العنف المادي البارز باتجاه الآخرين. يريد أن يمرن عضلاته وان يصبح قوياً يضرب الصخرة بيديه (السادية) وأن يساعد الناس حتى يصبح محبوباً. يريد ان يكون له ذقن كبيرة وان يدخل الجيش (الحاجة الى القوة والانتماء) وان يتزوج ويعيش بهدوء مع زوجته وأولاده (الحاجة الى القبول والحب والأمن) وان ينفصل عن أهله بصورة شبه نهائية (الهروب من الجو المهدد والاحباط). انه يريد ان يشتغل ويصبح قوياً حتى ينتصر على الدونية والبشاعة والنبذ (ارادة القوة وتوكيد الذات). واذا ساعدته الظروف الخارجية، فقد ينحلّ الصراع بصورة ايجابية والا فانه قد يتجه نحو الإشكالات الخطيرة. ونذكر اخيراً بأن الأوضاع المادية للعائلة سيئة جداً وان الحرب زادت من هذا الضيق.

١ – ٤ – ٥ – ان رأي المدرسة في نادر يتلخص كما يلي: تلميذ ضعيف اجمالاً، بطيء الاستيعاب، هادئ. وفي نتائج اختبار الكات، يبدو أيضاً ان نادر لا يتمتع بالذكاء المرتفع، بل انه صاحب ذكاء ضعيف. ان الكات ليس اختباراً للذكاء ولكنه يعطي تقديراً كيفياً بطبيعة الذكاء من خلال تماسك القصص أو عدم تماسكها. وبالرغم من هذه المعطيات الآنفة أعلاه، فقد تبيّن لنا ان نادر هو ولد ذكي، وذلك من خلال النتائج المشجعة التي حصل عليها في اختبار مخصص لتقدير نمو العمليات الذهنية. (اختبار انتقال السوائل الذي نضع ملخصاً عنه في المصطلح). هذا يعني ان ظروف نادر العائلية والصراعات المؤلمة التي يعاني منها تعرقل لديه ظهور القدرات العقلية ونموها بشكل صحيح. (هناك انحباس في النشاط الذهني والنفسي عند الطفل).

الحالة رقم ٢ (ايلي .ن.) الغيرة والعزلة

٢ – ١ – الوضعية العامة:

ان هذا الطفل هو الثالث بين أربعة اخوة (٣ صبيان وأخت). كل شيء تقريباً كان طبيعياً في طفولته (الحمل، الولادة، المشي). اما الكلام، فقد بدأ عنده في حدود السنتين ونصف السنة. والرضاع الصناعي استمر حتى السنتين. يخاف الطفل من أُمه اكثر من أبيه لانها تضربه من وقت لآخر، ويخاف ايضاً من القصف. كان هادئاً في صفه وما يزال. ولكنه لا يطيع الأوامر دائماً.

فيما يخص الاهل، الأب يشتغل في بيع الدخان ويكسب ما يراوح ٦٠٠ – ٨٠٠ ل.ل. في الشهر، وهو يعرف أن يقرأ الجريدة وكذلك الزوجة. تعرَّض الطفل لبعض الامراض في طفولته ولكسور في رجله. السكن متواضع.

ايلي، طفل في السادسة من العمر وفي الصف التمهيدي الاول، يتعلم في مدرسة خاصة مدفوعة ذات مستوى جيد. عنده عدوان وغيرة باتجاه أخيه .ف. البالغ من العمر ٩ سنوات. في البيت هناك فئتان متناحرتان: فئة الطفل مع أخيه البكر، والفئة الثانية تضم أُخته .ر. (٥ سنوات) وأخاه .ف. الطفل يشعر بالحاجة الى الحب والحنان، ويعتقد ان الأهل يحبون أخاه وأخته اكثر منه. وتوجد لديه الرغبة في الانفصال عن الأبوين مع الاحتفاظ بأخيه البكر (١٢ سنة).

٢ – ٢ – مقابلة الطفل

– قديش عندك اخوة بالبيت؟
– ٣ بنت و ٣ صبيان: أخي الكبير .ط. وأخي .ف. وأختي .ر. وأنا. (الطفل دمج نفسه هنا في الحساب).
– وأخوك .ط. قديش عنده اخوة؟
– أربعة. (خطأ، دمجه ايضاً في الحساب).
– بالنسبة الى اللعب، الطفل يلعب غالباً مع أخيه البكر (١٥ سنة) وتلعب اخته .ر. (٥ سنوات) مع أخيها .ف. (٩ سنوات) ويعتقد الطفل بأن .ف. و .ر. يعذبونه وهو لا يحب أن يلعب معهم الغيرة والعدوان). يرفض الطفل أن يعطي لعبه الى أخيه .ف. كما ان هذا الأخير يرفض بدوره أن يعطي لعبه الى ايلي.
– بالنسبة الى النوم، ينام الطفل وحده على الصوفا وينام في الغرفة ذاتها الاخوة .ط. و .ف.، كلٌ بمفرده، وتنام أخته على الأرض. وينام البابا والماما وحدهم في الغرفة الثانية.

– وبالنسبة الى الغنج والدلال، يفيد الطفل بأن أمه لا تغنجه إلا قليلاً ولا تحضنه، ولكنها تغنج اخته .ر. وأخاه .ف. ولكن خالته تغنجه اكثر من الماما. والبابا يغنجه مع أخيه .ط. ولكنه يغنج ايضاً اخته .ر.

– من أين يأتي الاولاد؟

– من عند الله.

– كيف؟ وأنت من أين جئت؟

– أنا وأخي .ط. ارسلَنا الله بالسلة من السماء. ولكن أخي .ف. وأختي ريتا جاؤوا من الغابة.

– ليش هم من الغابة وانتم من السماء؟

– جاؤوا من الغابة لأن الله لا يحبهم.

– بس تكبر، شو بتحب تعمل وتشتغل؟

– بدي أبيع علكة وعصير أو إفتح محل حداده للسيارات.

– وبعدان، بس يصير معك فلوس؟

– اشتري سيارة وبيت وأعيش مرتاح.

– وحدك بس أو مع حدا؟

– مع البابا حيث ينام في الغرفة الثانية، وأخي .ط. ينام معي بالغرفة، ويمكن ينام حدي.

– ومين بدو يطبخ ويرتب البيت؟

– خالتي، ويمكن ان تنام في الغرفة الثانية مع البابا.

– واذا بدك تروح مشوار بالسيارة، مين بيجلس حدك ومين وراء، ومين بالصندوق؟

– أخي .ف. بالصندوق، وريتا والماما وراء، والبابا قدام مع أخي .ط.

– واذا أخوك .ف. طلب منك أن ينام عندك بالبيت، شو بتقول له؟

– معليش، اقبله ولو كان يعذبني.

٢ – ٣ – اختبار الكات:

١ً – المتون الرئيسية:

تغلب المتون التي تدور حول الطعام (أولاد يأكلون – سبع يريد ان يشتري طعاماً – هر يريد أن يأكل – كلب وهر يفكران بالأكل) وتفتقر معظم المتون الى علاقة الافراد مع بعضهم وهي تدور حول العزلة مع عدوانية.

٢ً – ٣ً – البطل وحاجاته:

اكثر الحاجات هي الحاجة الفمية (اكل) ثم الحاجة الى الأمن والحماية والعطف، والحاجة

الى الراحة مع تصرف سلبي أو كسل. كما ترد أيضاً الحاجة الى اللعب ولكن قليلاً (مرتان) ثم العدوان والتنافس.

٤ً – الوسط:

يظهر في الوسط النبذ والعزلة والتهديد والحرمان او الاحباط. (في ٦ **قصص**) ومرتان يظهر الوسط ايجابياً: يؤمن الحاجة الفمية أو الأمن، ومرتان يكون الوسط غير محدد.

٥ً – العلاقة مع الآخرين:

العلاقة ضعيفة جداً وتكاد تكون معدومة مع اشخاص الوسط مما يؤكد على **العزلة** (٦ مرات) أو النبذ. ثم تأتي العلاقة عدائية (ترد ٤ مرات) العلاقة في قصتين تميل الى الايجابية: تعاطف غير قوي أو غير ظاهر. مرة العلاقة تدور حول اللعب (طفولية).

٦ً – الإشكالات ذات الدلالة:

احياناً لا إشكال بل فقر في العلاقة مع الآخرين أو مع الاخوة. يتعلق الإشكال **بخوف** من الوسط أو من شخص في الوسط واشكال يتعلق بالحاجات الفمية (اكل).

٧ً – طبيعة القلق:

احياناً القلق غير ظاهر (٣ مرات) احياناً هناك خوف من ألم جسدي مع ظهور الشعور بالذنب والانطواء، كما هناك قلق يتعلق بالعزلة أو بالحاجة الفمية.

٨ً – الدفاع ضد الإشكالات:

يأتي الدفاع خاصة سلبياً (لا تقوم الأنا بأي عمل) مع مازوشية احياناً واحياناً يلجأ الدفاع الى الانكفاء (تصرف طفولي).

٩ً – قساوة الأنا الأعلى:

تكون الأنا الأعلى قاسية (٤ مرّات ومنها مرة تكون عقابية) أو غير ظاهرة (٤ مرات)، كما انها تظهر – نادراً – مهملة أو متساهلة.

١٠ً – التكامل – الحل – الذكاء:

تتأرجح الأنا بين اللاتكيف والتكيف، ويغلب اللاتكيف (٦ حالات) على التكيف (٤ حالات). السرد في كل القصص بسيط. الذكاء ضعيف، والمخيلة محدودة.

الخلاصة :

تغلب الاهتمامات الطفولية عند هذا الطفل ، وخاصة فيمـا يتعلق بالحاجة الفمية (الاكل). العلاقات مع الآخرين ضعيفة جداً. الوسط لا يشجع على العلاقات الايجابية ، **هناك عزلة أو نبذ**. القلق ليس قوياً . الدفاع سلبي خاصة (كسل وتصرّف طفولي) الأنا تجابه أنا أعلى قاسية أو غائبة . ضعف في العلاقة مع الآخرين دون تأثير كبير على التكيف نظراً للضعف في الذكاء.

٢ – ٤ – التعليق :

٢ – ٤ – ١ – ان مستوى العمليات الذهنية عند الطفل ما يزال مشحوناً بالأنوية والغموض ، كما يظهر ذلك من خلال الحوار معه (الاسئلة الاولى) ، من خلال اختبار الكات واختبار بياجيه (انتقال السوائل).

٢ – ٤ – ٢ – ان هذا الطفل يعيش جو الغيرة والتنافس والعدوان والعزلة داخل العائلة حيث نجد معسكرين : الأول يضم الطفل وأخاه الكبير والأب والثاني الأم والأخت والأخ الأوسط . فالطفل يعتقد ان الله قد أرسله بالسلة من السماء (وكذلك بالنسبة الى أخيه الاكبر) بينما أخوه الأوسط وأخته فقد قدما من الغابة لأن الله لا يحبهما. فالغيرة المصحوبة بالعدوان قد تجلّت عند الطفل عندما أراد أن يضع أخاه الأوسط في صندوق السيارة ، كما ان الرّغبة في الانتقام تظهر عندما يريد ان يصطحب معه الى بيته الجميل البابا والأخ الأكبر والخالة رافضاً بذلك الاعتراف بأُمه وبقية إخوته. وهذه المشاعر تتفق مع ما جاء في اختبار الكات ، الذي يشير الى جو العزلة والتهديد داخل الأسرة. فالطفل يريد ان يحصل على القوة والأمن من خلال انتمائه الى معسكر الأب. مقابل ذلك ، هو يشعر بالعزلة والنبذ مع بقية أفراد الأسرة. (ثنائية المشاعر). إذن علاقة قوية مع معسكره ومعدومة تماماً مع المعسكر الآخر. (مع عدوانية) وهذا التناقض في العلاقة الانسانية يظهر بوضوح في الاختبار وخاصة بالنسبة للأنا الأعلى التي تبدو قاسية ، عدائية أو مهملة ومتساهلة. (معسكران).

٢ – ٤ – ٣ – اكثر الحاجات البارزة عند الطفل هي الحاجات الفمية والحاجة الى الحب والحماية والحنان ، وهذا الشيء لا يمكن تحقيقه الا بتغيير المواقف العلائقية داخل العائلة. فالأم تضرب الطفل وتصرخ عليه مما يزيد في قلقه وانعزاله (الاحتماء بمعسكر الأب) ، وهي تغنج أخته وأخاه الأصغر اكثر منه ، على حد قوله ، وهذا يعني ان الطفل بحاجة الى القبول والحماية من معظم أفراد الأسرة. ولكن موقف الأم يبدو مهدداً. (عصبية ، تضربه ، أقوى من الأب). فالطفل ما يزال إذن غارقاً في الاهتمامات الفمية وما يرتبط بها من رعاية وحماية ، مما يشير الى شيء من النكوص (الانكفاء) أي الرجوع الى المراحل الطفولية الأولى. (تقهقر في النمو الانفعالي وعدم التكيف الناجح).

٣ – ١ – الوضعية العامة :

ان هذه العائلة تهجَّرت عدة مرات اثناء الحرب ، وقد احترق المنزل في القرية ، مما دفع بها الى ضواحي بيروت. أما الآن فقد عادت العائلة الى القرية ، والاولاد يتعلمون في مدرسة رسمية وهم ينتقلون يومياً من الجبل الى المدينة مع والدهم الذي يملك شاحنة صغيرة لبيع الخضار. العائلة تتألف من أربعة أولاد :

- البنت الكبرى ١٤ سنة
- الثانيـــة ١٢ سنة
- الثالث ٩ سنوات
- الرابع (ربيع وهو الطفل المقصود) ٧ سنوات.

الأب يقرأ ويكتب والأم شبه أُمية ، والزوج يكبر زوجته بـ ٦ سنوات. فترة الحمل بربيع كانت صعبة ، بينما الولادة كانت سهلة. غير ان الرضاع الطبيعي لم يستمر اكثر من شهرين (مرض الأم) وقد انقطع فجأة. ربيع ينام مع أمه منذ الولادة وحتى الآن ، وهو يخاف من كل شيء ولا يجرؤ على مواجهة الآخرين ، يخاف من الموت والقتل والرصاص. بدأ بالمشي في ١٤ شهراً وتكلم في ١٨ شهراً. وتفيد الأم بأن طفلها ذكي جداً وعنده ذاكرة قوية ، ولا تعرف بالضبط مستقبله المهني وتعتقد أنه سيشتغل مع والده في بيع الخضار. الزوجان لا يتعانقان ويتغازلان أمام الأولاد (إفادة الأم) لأن البنت الكبرى على سبيل المثال صارت صبية (١٤ سنة) ، وهما يفضلان أن يتم الشيء تحت جنح الليل وبعد أن ينام الأولاد. ربيع أصبح في السابعة من العمر ، وفي التمهيدي الأول وهو ليس من المتفوقين ، ويبدو الطفل وكأنه كتلة من الخوف والقلق. فالأم توبّخه وتضربه وكذلك الأب والأخت الكبرى.

٣ – ٢ – مقابلة الطفل :

ما ان طلبنا ربيع الى المقابلة ، حتى انفجر بالبكاء ورفض أي حوار معنا. كان يشعر بالخوف الشديد ويعتقد اننا سوف نخطفه أو ننزل به سوءاً. توقفنا عن الحوار وقدمنا له بعض الحلوى والتطمينات. وبقيت الصعوبة قائمة ، وسألناه عما اذا كان عنده اخوة في نفس المدرسة. طلبنا أخته الكبرى وجلست الى جانبه وأفادت بأن أخاها يخاف جداً ، وهنا بدأ الطفل بالبكاء من جديد ، ثم استدعينا أخته الثانية (١٢ سنة) ، فشعر بشيء بسيط من الأمان. سألنا الطفل عما اذا كان عنده صاحب بالصف يحبه ويلعب معه ، وكان ابن عمه الذي استدعيناه ، وقد دخل الى القاعة بكل شجاعة وعفوية. استقبلناه بالترحاب وقدمنا له بعض الحلوى ، وحاولنا ان نخلق حواراً ناشطاً بين الطفلين ، ونجحت المحاولة. فاذا بربيع ينقلب من طفل خائف ، جبان ، الى طفل شجاع يتحدث بصوت عال وعفوية.

أسئلة رقم (١)

– (نحن) انت تحب ان تكبر يا عماد؟ (ابن عمه)
– معلوم، بحب صير رجّال، اشتغل واربح فلوس.
– وانت يا ربيع، شو بتقول؟
– انا بحب ابقى صغير ونام حد الماما.
– ليش ما تحب تكبر؟
– اذا كبرت بصير شاب وبصير بدي موت.
– ليش الشاب بيموت؟
– بس الواحد بيصير شاب، بيموت. يقوسوه بالرصاص.
– تدخّل هنا ابن عمه وقال له: ليش عمي ما مات وهو شاب، والتاتا صار عمرها مئة وما ماتت، انت بعدك لا تفهم مليح يا ربيع.
– بلى، انا اعرف ان الشاب يموت.
– لا، يموت بس اذا قوّسوه.
– طيب. بس ما يحمل سلاح ويحارب، لا يقوّسوه. انا بدي اكبر واتزوج، وانت تبقى صغير مثل الاولاد الصغار.
– هيك احسن لأن اعيش كثير. ولا أعود أموت. ومرة كنت مع البابا وشفت واحد بسيارته لم يتوقف على حاجز مسلّح، قوصوا عليه واحرقوا سيارته.
– (نحن) أبوك كبير وليش ما مات؟
– بعد ما صار عمره مئة، لان حتى يصير شاب، يصير عمره مئة.
– واذا ما صاروا مئة؟
– يبقى شاب.
– (ابن عمه) التاتا صار عمرها اكثر من مئة وما ماتت
– انت كذاب. (أجاب ربيع).

أسئلة رقم (٢)

بالنسبة الى النوم، ربيع ينام مع أُمه حتى الآن وتنام معهما اخته الصغيرة (٣ سنوات)، والبابا على تخته وأخوه (٨ سنوات) ينام وحده على الارض في الغرفة نفسها، وبقية الاخوة يتوزعون على الصوفات والارض.

– ليش تحب تنام مع أمك اكثر شي، وأخوك وهو مثلك ينام وحده؟

– أنام مع الماما حتى ابقى صغير، يعني ما اكبر. وهيك ما أعود أخاف من شي.
– ليش بدك تبقى صغير؟
– حتى ابقى بعيد عن الموت.
– اذا واحد مات، شو يعني؟
– يعني ما يعود يمشي ولا يأكل ولا يفتح عينيه.
– اذا أخذوه على المستشفى وأعطوه دم ومصل...، بيقدر يعيش؟
– لا، مات، خلص.
– ولد قال لي انه يعيش، شو رأيك؟
– مش صحيح، لأن ابن عمي مات شاب بالحرب وقوّصوه وما عاد عاش، وحطوه بالمقبرة.
– ولو قوسوه واخذوه فوراً على المستشفى... ممكن يصح؟
– لا أعرف، يمكن. بس يمكن يموت لأنه شاب.
– واذا صارت امك ختيارة وماتت، شو بتعمل؟
– بصير نام مع اختي الكبيرة وبصير اكبر شوي.
– واذا نمت وحدك؟
– بصير اكبر كثير وبعدان موت.
– واذا نمت مع البابا؟
– إكبر شوي ولكن اكثر ما نام مع اختي.
– ليش مع النسوان لا تكبر ومع البابا تكبر وتموت؟
– لان البابا رجل يعني شاب وما بيعيش كتير، بينما النسوان يعيشوا كتير.
– بالنسبة الى علاقته مع اخوته، فانه يفضل اخته الكبرى لانها تعتني به وهناك أخوه (٨ سنوات) الذي يلعب معه وكذلك ابن عمه عماد. وفيمـــا تبقى، فان وجود الآخرين لا يبدو بارزاً أو هاماً في حياته.

٣ – ٣ – اختبار الكات:

أً – المتون الرئيسية:

متون اجمالاً فقيرة، يغلب عليها اللعب، الوحدة والسلبية في التصرفات.

٢ً – ٣ً – البطل وحاجات البطل:

تغلب الحاجات الفمية، اللعب، الحاجة الى الأمن والدفاع عن الذات ثم الهروب والوحدة.

٤ – **الوسط (البيئة) :**

يظهر الوسط بشكل عام لا مبالياً أو عدائياً. احياناً جو صداقة وتعاطف، مرّة يوفر الأمن.

٥ – **العلاقة مع الآخرين :**

تتباين العلاقة، تقوم مع البعض (خاصة الأم ثم الاخوة) على الأمن والانتماء، ثم مع الغير لا مبالاة، خوف وعداء. كما ان هناك فقراً في الاشخاص. العلاقة مع الغير تظهر وكأنها محصورة ضمن محيط العائلة، مع تهديد من خارجها.

٦ – **الاشكالات ذات الدلالة :**

يبدو الوسط (خارج العلاقة مع الأم خاصة) فقيراً: ضعف في العلاقة مع الغير، تهديد من خطر مصدره شخص من الوسط لا يؤمن الحماية، منافسة مع اشخاص، ثم اهتمام بولادة الاطفال (ظهر مرّة).

٧ – **طبيعة القلق :**

يتعلق القلق خاصة بالخوف من الترك، ثم الخوف من الابتلاع والهدم والتدمير.

٨ – **الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف :**

هناك انحباس (Inhibition) يجعل وسائل الدفاع غير ظاهرة. ثم يلجأ الأنا كوسيلة دفاع الى العزلة والهروب. ثم التعلق بالأم كوسيلة للاحتفاظ بالأمن. مرّة اللعب.

٩ – **قساوة الأنا الأعلى :**

اجمالاً قساوة في الأنا الأعلى ثم غياب أو لامبالاة. مرّة واحدة تظهر الأنا الأعلى مؤمنة للحماية: عندما تأخذ صورة الأم.

١٠ – **التكامل – الحل – الذكاء :**

هناك صد في سرد القصة، من هنا تأتي بسيطة أو غير كاملة (يبكي الولد في البدء، ويرفض إجراء الرائز: خوف) ثم تتأرجح الأنا بين التكيّف واللاتكيّف.

الخلاصة :

فقر في العلاقة مع الآخرين، خوف من خطر وتهديد، حاجة الى الأمن، عزلة وهروب ولكن شعور بالأمن ضمن النطاق العائلي، خاصة بوجود الأم. تأرجح بين التكيّف واللاتكيّف.

يظهر الولد انحباساً عاطفياً (انطواء) يرفض في البدء إجراء الرائز مما يؤثر على النتيجة وعلى تقدير الذكاء.

٣ – ٤ – التعليق :

٣ – ٤ – ١ – ان مشاعر الخوف والقلق عند هذا الطفل تبدو هامة وخطيرة في آن معاً. فالطفل يخاف من كل شيء، يخاف من الناس الغرباء ومن العالم الخارجي، يخاف من الرصاص والموت ومن النمو. فهو لا يريد ان يكبر ويصبح شاباً لأنه سوف يموت. يفضل أن يبقى ملتصقاً مع أمه، ينام معها حتى يبقى صغيراً ويعيش كثيراً. انه يريد ان يبقى في المرحلة الانصهارية، أي في الذوبان مع الأم والاحتماء بها ضد الاخطار والمخاوف. فالطفل يحب أُمه بشكل هستيري وهو غارق في جسدها الى درجة الغياب الكامل لوجوده. أصبحت أمه الصخرة التي تحميه من الأخطار. ولكن الأم تضربه وتصرخ ولا تحضنه، وكذلك الأب. ان الطفل لا يشعر بالأمان، وما عليه الا الاحتماء بالأم ولو كانت مشحونة بالخوف والشك والحذر. انه يريد ان يعود الى المرحلة الرحمية، ان يتوقف عن النمو وبذلك يتوقف الزمن وتسقط المخاوف. ان استمرار نوم الطفل مع أمه حتى هذه السن لا يعتبر سليماً، ولا يمكن بذلك ان نعالج مخاوفه. ومن المحتمل ان الطفل كان يشهد أو يشعر بلعبة الحب بين الأبوين تحت جنح الظلام، هذا الحب الذي يعتبره الطفل نوعاً من الهجوم والعنف على الأم من جانب الأب.

٣ – ٤ – ٢ – ان فترة نمو الطفل لم تكن ملائمة، لان الطفل ترعرع في جو الحرب والقتل والدمار، يضاف الى ذلك ان العائلة تهجَّرت عدة مرات وقد تعرَّض المنزل للتدمير والقصف والحرق. فالطفل عاش الحرب وتشبَّع برعبها. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن الحرب كانت السبب المباشر والوحيد في نشوء المخاوف المذكورة. كان الطفل في طريقه الى الاضطراب لأن علاقته الانسانية انحصرت في أُمه دون سواها. والأم كتلة من الشك والحذر، كما انها الملجأ والصخرة.

٣ – ٤ – ٣ – ان هذا الواقع المأسوي تؤكده النتائج في اختبار الكات. فالوسط يبدو عدائياً أو غير مبال، احياناً صداقة وتعاطف، واحياناً يوفر الأمن (مرة واحدة). اذ هناك سيطرة للحاجات الفمية (العودة الى الحضن والانصهار) والخوف من الغذاء والنمو والحاجة الى الأمان والحماية. وتلجأ الأنا الى الدفاع السلبي لتجنّب الاخطار عن طريق العزلة والهروب، أو الاحتماء بالأم. وتتعلق طبيعة القلق بالخوف من الترك (التخلي عنه) والخوف من الموت والابتلاع. فالأنا الأعلى قاسية اجمالاً (حتى الأم) أو غائبة أو غير مبالية. (اهمال) ويظهر تأمين الحماية مرة واحدة عندما يأخذ صورة الأم.

ان الطفل المذكور بحاجة الى المعالجة النفسية والى إعادة النظر في علاقاته الانسانية ومفاهيمه المخيفة، والا هناك احتمال واسع لسقوطه في الفصام عندما يشبّ.

الحالة رقم ٤ (ج. ج.)

٤ – ١ الوضعية العامة:

ج. طفل في السابعة مع العمر وفي التمهيدي الأول، الرابع بين اخوته (الصغير) يتعلم في مدرسة دينية شبه مجانية. والده حانوتي والأم تساعد زوجها من وقت لآخر. (دكان صغير)، ويبلغ معدل الدخل الشهري ألف ليرة لبنانية. العائلة تسكن في شقة مؤلفة من غرفتين للنوم ومفروشة في حدود الوسط. الأب ذو مستوى ابتدائي والأم تركت المدرسة من الصف الابتدائي. الزوج يكبر زوجته بعشر سنوات.

فترة الحمل كانت طبيعية وكذلك الولادة. وقد تم الرضاع من الصدر واستمر حتى الشهر السابع. كان الطفل ينام مع أمه، وهو مدلل من أبويه واخوته وجدَّيه. وفي حال العقاب، فان الأم تقسو عليه وتضربه، وتهب اخته الكبرى (١٩ سنة) للدفاع عنه. (تهتم به كأمه). ويخاف الطفل من أمه اكثر من أي شخص آخر.

عصبي ويبكي باستمرار منذ ولادته، والآن هو هادئ الطبع ومطيع بصورة عامة. بدأ يمشي في نهاية السنة الاولى، وتكلم في ١٨ شهراً، لا يخاف من الناس. كان دخوله الاول الى المدرسة سهلاً ودون بكاء، والأم هي التي اختارت له المدرسة. لا يحب ان يلعب وحده، يفضل ان يكون برفقة الآخرين، واحياناً يكون في لعبه عدوانياً ومتسلِّطاً. وتفيد الأم بأنها تحب هذا الولد اكثر من بقية إخوته وتعتقد بأنه ذكي جداً وتتمنى ان يصبح طبيباً في المستقبل. الطفل تعرَّض لبعض الامراض (الصدرية والحميرة) وخضع لعملية جراحية. (اللوزتان)، وهو الآن في صحة جيدة، ومعتدل الشهية.

٤ – ٢ مقابلة الطفل:

بعد ان دخلنا في حوار تمهيدي، وضعنا الطفل خلاله في جو من الثقة والارتياح. (الطفل جريء يتحدث بسهولة).

– أنت صبي أم بنت؟
– أنا صبي لأن شعري قصير ووجهي مثل الصبيان. ومرة كان ولد معنا في الصف شعره طويل، صرنا نقول له بنت.
– اذا شعرك صار طويل ولبست فستان مثل البنات، ممكن تصير بنت؟
– لا، لأنني خلقان صبي.
– كم أخ وأخت عندك؟
– ٢ صبي و ٢ بنت. (دمج نفسه في الحساب).
– الاسماء والاعمار.

- فادي ٢٠ سنة (خطأ)
- لينـا ٦٠ سنة (خطأ)
- غادة ٤٠ سنة (خطأ)

– قلت لي ان فادي عمره ٢٠ ولينا ٦٠، مين بيكون الاكبر؟
– فادي الاكبر. (خطأ).
– اذا لينا اكلت كتير، بتصير كبيرة مثل فادي؟
– لا، لانها بنت وقلبها مسكر، بينما اذا فادي اكل كتير، يكبر كثير وما يعود يقدر يخرج من الباب.
– مين أصغر شي بالبيت؟
– أنا وكلهم اكبر مني، غادة قوية لانها مولودة قبل فادي. ولكن فادي اكل كثير وكبر بسرعة.
– انت تلعب مع مين وتحب تبقى مع مين اكتر شي؟
– العب مع فادي ولينا. وغادة تبقى بالمستشفى، تشتغل وتنام أوقات هناك، تشتغل بالمختبر. ولينا تشتغل بالصيدلية، وفادي يروح على المدرسة ويساعد البابا بالدكان.
– وفي المساء، شو بتعمل وهل تلعب؟
– انتظر أخي فادي حتى العب معه، ثم اتفرج على التلفزيون وأخاف جداً من عيون السندباد ومن الصخرة التي تلحقه.
– وفادي تروح معه شي مشاوير؟
– يأخذني الى السينما واخواتي البنات روح معهن مشوار أو مع الماما لعند الجيران.
– يعني انت اصحاب مع مين اكتر شي؟
– مع فادي ولينا ولكنني زعلان من غادة لانها لا تأتي كل يوم الى البيت بل تنام في المستشفى، وكذلك من البابا لانه لا يأتي الا بالليل وانا اكون نمت ولا أراه الا قليلاً.
– مين أقوى البابا أم الماما؟
– البابا أقوى وصوته قوي، وبس يصرخ تقول له الماما لا تصرخ حتى لا يسمعنا الجيران. الماما ناصحة اكتر من البابا ولكنها مش قوية لانها ختيارة شوي. وأوقات تكون قوية فتصرخ في وجه البابا ويتراجع الى الوراء ويخاف منها.
– والبابا قوي متل ما قلت، ولكن بيقدر يضرب ومين يضرب؟
– اكتر شي يضرب غادة، ولهذا السبب لا تحب ان تعود الى البيت، بل تبقى بالمستشفى، يضربني ايضاً ويؤذي ولكن مش دائماً. واحياناً الماما تصرخ وتضرب.
– والماما مين تحب اكتر شي؟
– تحبني انا وفادي اكتر شي.
– وين تنام الآن ومع مين؟
– الآن أنام على تخت غادة وكنت نام حد فادي عندما تكون غادة بالبيت، وبس كنت صغير، كنت نام حد الماما. كلنا ننام في غرفة، والبابا والماما في غرفة المدخل، كل واحد على صوفا.
– هل تحب الآن أن تنام مع البابا أو الماما، أو وحدك؟

– لا أحب أن أنام مع أحد. وأوقات أحب أن أنام مع فادي.
– اذا صرت كبير واشتغلت واشتريت بيت حلو مع مين بدك تعيش فيه؟
– انا واخي فادي لانه آدمي والماما حتى تعملنا اكل وبس ما بدي حدا. أنام وفادي في غرفة واحدة والماما في الغرفة الثانية حتى ترتاح وما أحد يزعجها.
– واذا صارت الماما ختيارة؟
– لينا تعيش معنا وتعمل كل شيء بالبيت. وبعدان بدي اشتري تخت قوي وحلو للماما حتى لا تمرض.
– وانت نائم، شو تبصر منامات يا شاطر؟
– أرى امرأة واقفة ويأتي عليها رجل، وتحاول ان تضربه بالسكين، ولكنها لا تقدر، فيأخذ منها السكين ويقطع رأسها.
– هل رأيت أحداً مات بالسكين هيك؟
– رأيت ذلك في التلفزيون، حيث واحد ذبح رجّال بالسكين.
– ومن شو تخاف بعد اكتر شي؟
– من الشيطان. وأوقات أبصر بنومي بأن الشيطان يفتح الباب ويغلقه.
– كيف يكون شكل الشيطان؟
– نحن لا نرى الشيطان، انه يأتي بالهواء ويفوت على البيوت.
– مين قال لك ذلك؟
– أخي فادي يروي لي حكايات عن الشيطان والجن، وقد رأيت معه في السينما أشياء من هذا النوع.
– مثل كيف يكون الشيطان؟
– مثل الحية، وهو اللهب الاحمر في فم الحية، اذا دعسنا أو قتلنا الحية، لا يموت الشيطان، يهرب مع الهواء. فقط القديس يقدر ان يقتل الشيطان. واذا قوصناه بالرصاص لا يموت فقط بالصاروخ لانه ضرب قوي.

٤ – ٣ – **التعليق**: (×)

٤ – ٣ – ١ – بالرغم من ان الطفل مدلل وبالأخص من جانب الأم وأخيه فادي واخوته، فان هذا الدلال مشحون بالحذر والاخطار. فالأم تثير فيه الخوف لانها تصرخ دائماً وتضربه في بعض الاحيان. وأخوه فادي يروي له قصص الشيطان والجن ويصطحبه الى السينما (أفلام العنف والخوارق).

٤ – ٣ – ٢ – ان الأب غائب عن البيت ولا يراه الطفل الا قليلاً. والأب يضرب بدوره ويؤذي. وهذا ما يؤلم الطفل ويضعه في حالة من الحذر والشك ازاء أفراد العائلة. ويظهر خوف الطفل

(×) انظر نتائج اختبار الكات في النموذج المعطى في الملحق.

من أفلام السندباد ومن الشيطان وفكرة الذبح والقتل والاحلام المخيفة... ويشعر الطفل أن الأم تعبة ومريضة وهي بحاجة الى الراحة، وهذا التعب قد يرتبط، حسب رأيه بعنف الأب وهجومه الليلي على الأم. ويحاول الطفل أن يجد لنفسه حلاً في المستقبل، وهو الاستقلال الشخصي مع الاحتفاظ بأخيه فادي (ينام معه) ومع أمه ثم اخته لينا. (في حال اصبحت الأم عجوزاً).

ان تصميم الطفل على انقاذ أمه من خطر الأب لا يبغي العودة الى الأم أي الانصهار معها، فهو يرفض أن ينام معها ويكتفي بأخيه فادي، وهذا دليل على الاتجاه الايجابي في عملية النضج الانفعالي. ان الطفل لا يجد في أمه خشبة خلاصه، بل انه يريد ان يلعب دور المنقذ لانها مريضة وتعبة (الابتعاد عن خطر الأب) هناك اذن تعاطف مع الأم وعدوان ضد الأب. لذا يبرز في الوسط (كما يشير أيضاً الى ذلك اختبار الكات) العدوان والتهديد، وهذا الوسط لا يوفر الأمن للطفل الا نادراً. (مرة تعاطف ومرتان حماية). والإشكالات الاكثر ظهوراً تتعلق بالمجابهة مع الأب وبالخوف منه. وليس بمقدورنا ان نربط هذا القلق بالعلاقة الاوديبية، لأن الطفل غير متعلق ليبيدياً بأمه، والمجابهة مع الأب لا تتناول التنافس على امتلاك الأم بقدر ما ترمي الى حمايتها من الاخطار وبالتالي حماية الذات. فالأم عصبية وتعبة ومريضة وعجوز، حسب الطفل، فهي والحالة هذه لا تستطيع ان تعطي بقدر ما هي بحاجة الى الحماية والانقاذ.

٤ – ٣ – ٣ – ان الطفل يعيش في جو من الخوف والقلق والتهديد. فهو يكره والده ويخاف منه – الأب يصرخ ويضرب الطفل احياناً، وكذلك غادة التي تفضل أن تنام في المستشفى هرباً من عصبية الأب وتهديده. ويبدو ان الطفل يحب اخته هذه لأنها كانت تهتم وتعتني به. ثم ان الاب يشكل خطراً على الأم كما ذكرنا ذلك أعلاه. وبالنسبة الى الأم، فان الطفل يشعر ان أمه تحبه ولكنها عصبية تصرخ عليه وتضربه احياناً، وهي مريضة وتعبة وعجوز، وهذا ما يدعو الطفل الى التعاطف معها، دون أن يشعر معها بالحماية. يبقى اخوه فادي الذي يحتمي به الطفل ويريد ان يعيش معه في المستقبل. ولكن فادي مشحون بالقوة والتناقض. فهو يحب أخاه الصغير ولكنه يروي له قصص الشياطين والسوبرمان والأفلام الخارقة، مما يزيد من مخاوف الطفل وابتعاده عن الواقع. وباختصار، يعيش الطفل المذكور في جو لا تتوافر فيه الطمأنينة الوجودية والحماية اللازمة.

٥ – ١ – الوضعية العامة :

وسام طفل في السابعة من العمر ، وفي التمهيدي الثاني . يتعلم في مدرسة خاصة ذات مستوى جيد. أبوه مهندس والأم تشتغل في البيت ، والعائلة في وضع اقتصادي ميسور . يشعر الطفل بالنبذ ، اذ ان الاهل لا يغنجونه ولا يقبّلونه (الماما والبابا والتاتا) وهم يفضلون ، حسب رأيه ، اخته .د. (١٠ سنوات). مقابل ذلك ، يميل الطفل الى اخته الصغيرة كوكو ويحب ان تنام معه. الأبوان يتشاجران غالباً والطفل يتضايق ويتألم من هذا الجو ، وهو يعتقد بوجود الشيطان ويخاف منه. (الولادة طبيعية ، الرضاع الطبيعي لمدة ٤ أشهر فقط ، جاء بعده الرضاع بالزجاجة ، المشي والكلام بصورة طبيعية ، الدخل الشهري بحدود ٤ آلاف ليرة ، الأم تتعلق بالمظاهر ، وتتصنّع في حركاتها وأجوبتها).

٥ – ٢ – مقابلة مع الطفل :

– بالبيت ، تلعب مع مين اكتر شي؟
– أوقات انزل على الحي والعب مع أولاد الجيران ، أوقات أهلي بيمنعوني. وبالبيت العب مع اختي الصغيرة وأوقات مع اختي الكبيرة (د). انا عندي بسكلات وهي عندها بسكلات ولا تعطيني إياها وأنا لا أعطيها بسكلاتي. والبابا والماما يشتروا لها أحلى الهدايا ، وأنا أحب اختي الصغيرة اكثر من اختي .د.
– ومين يغنجك اكتر شي بالبيت؟
– البابا ما عنده وقت وهو لا يغنجني ، وكذلك الماما مشغولة دائماً بالمطبخ ولا تغنجني ولا تحضنني ولا تبوسني الا قليلاً. وكذلك التاتا التي تعيش معنا لا تغنجني. أهلنا لا يغنجوننا وهم يصرخون دائماً ويضربون.
– يعني دائماً يختلفوا مع بعض؟
– نعم ، يختلفوا والماما تصير تصرخ ولا تتراجع أمام البابا ولا تخاف منه. وأوقات نهرب الى غرفتنا أو الى البلكون وانا استحي ان اقول للماما والبابا : عيب عليكم ، لانهم بيصيروا يضربونني. انا اخاف منهم عندما يتشاجران ، لا احب ان يكونوا هيك. لا احد اقوى من الآخر ، هم مثل بعضهم وجسمهم ضعيف.
– انت بس تكبر ، شو بدك تشتغل؟
– بدي اعمل نجار واشتغل ويصير معي مصاري مثل البابا او اكثر.
– واذا صار عندك بيت حلو وحدك ، مع مين بدك تعيش فيه؟
– اعيش فيه مع اختي الصغيرة. انام في تخت واختي على التخت الثاني.

– وفي الغرفة الثانية ، مين ينام فيها؟
– البابا والماما وبس. (حذف الطفل اخته .د. وتركها وحدها).
– واذا اختك .د. والتاتا بدهم يسكنوا معك بالبيت ، شو بتعمل؟
– اضعهم في غرفة ثالثة بعيدة كثير عني.
– والآن انت وين تنام ومع مين؟
– انا وحدي على تخت واختي .د. على تخت ثاني في نفس الغرفة. والبابا والماما يناموا مع كوكو (بالنص) في غرفة وحدهم.
– انت تحب تنام مع مين؟
– مع اختي الصغيرة اكثر شي ، وأوقات مع البابا والماما ولكن ما لي عين قول لهم ذلك.
– انت تحب يجي الليل أم يبقى نهار؟
– بخاف شوي من الليل. لا اخاف من الغول لانه ما عاد موجود ، بس اخاف من الشيطان.
– والشيطان مش موجود.
– بلى ، موجود ، ويختبي تحت الارض.
– شو بيعمل الشيطان؟
– لا يحب الله والاولاد.
– اذا ولد ما سمع الكلمة ، شو بيصير؟
– الشيطان يؤذيه ، يمكن يوقع على الارض أو يمرض.

٥ – ٣ – اختبار الكات :

أ – المتون الرئيسية :

تدور حول الاكل والمشادّة والنزهة والعزلة. ضعف في المخيّلة. مرّة واحدة اشخاص يتحدثون. تسيطر العزلة.

ب – ج – البطل وحاجاته :

أهم الحاجات : اللعب والتسلية (٤ مرات) ثم الحماية والأمن (٣ مرات) ثم التعاطف (تأهيل) والانجاز والتنافس والحاجة الفمية.

د – الوسط (البيئة) :

اجمالاً الجو غير محدد وفقير في الاشخاص مما يؤكد على عزلة التلميذ. يميل احياناً الى ان يكون جو صداقة (٣ مرات). مرة تنافسي ومرة عدائي.

٥ – العلاقة مع الآخرين :

اجمالاً العلاقة فقيرة، أو لا يوجد اشخاص في الوسط (عزلة) مرة علاقة خوف، ومرة حماية ومشاركة وعدوانية وتنافس.

٦ – الإشكالات ذات الدلالة :

يسيطر الفقر في العلاقة الاجتماعية وفي الاتصال مع الآخرين. لا إشكالات معيّنة. مرة يرد التنافس كإشكال والخوف من شخص في الوسط.

٧ – طبيعة القلق :

يسيطر القلق من الوحدة، ولكن بنسبة غير قوية، بعض الاحيان لا قلق أو غير ظاهر (بسبب الانحباس (Inhibition) مرة خوف من الاحتواء الجسدي (الابتلاع).

٨ – الدفاع ضد الإشكالات والمخاوف :

اجمالاً ليس هناك لجوء الى دفاع، ثم يأتي السلوك الايجابي. قليلاً تكون الوحدة او العزلة وسيلة دفاع ثم السلبية.

٩ – قساوة الأنا الأعلى :

اجمالاً لا تظهر الأنا الأعلى بوضوح، ثم تبدو متسامحة وغير قاسية. مرة خضوع للأنا الأعلى، ومرتان تظهر الأنا الأعلى قاسية.

١٠ – التكامل – التكيّف – الذكاء :

اجمالاً هناك تكيف ولكن ضعف في المخيلة وفي الذكاء.

الخلاصة :

تطغى العزلة والطفولية والنقص في العلاقات الاجتماعية والاتصال بالآخر. السلوك ايجابي نوعاً ما، والتكيّف مقبول (بالرغم من ضعف العلاقة) لكن هناك ضعف في المخيلة وفي الذكاء.

كما يجب ذكر الانحباس (Inhibition) الذي أثّر على محتوى القصص مما يؤكد على صعوبة الاتصال الاجتماعي مع الآخرين.

٥ – ٤ – التعليق :

٥ – ٤ – ١ – ان هذا الطفل يعاني من العزلة ومن فقدان الحنان والحماية داخل العائلة. فالأم لا تحضنه ولا تغدق عليه الحب والحنان وكذلك البابا والتاتا. وهناك جو الشجار أو الخصام

(الصراخ، العنف، الضرب) الدائم في المنزل والذي يدخل الحزن والقلق الى اعماق الطفل، فيلزم الصمت ولا يجرؤ ان يبوح بآلامه ومشاعره. (الاتجاه نحو الوحدة). وهذا الوضع النفسي عند الطفل يظهر ايضاً بوضوح في نتائج اختبار الكات. فالإشكال الرئيسي يتمثل في العزلة الحاصلة من النقص في العلاقة الانسانية مع أفراد الوسط العائلي، يضاف الى ذلك وجود المشاعر العدوانية باتجاه اخته الاكبر منه سناً. وهذه العدوانية تترافق بالغيرة. فالطفل يشعر بأن أهله يحبون اخته المذكورة (دولي) اكثر منه وهم يشترون لها الهدايا والثياب الجميلة. وهذه الغيرة لم تظهر بوضوح في الاختبار وانما كشفها الحوار العيادي.

٥ – ٤ – ٢ – يرى الطفل ان الحل الافضل له يكون في تعاطفه مع اخته الصغيرة. فهو يرغب في ان تنام معه، علّه بذلك يشعر بالأمان والحب. فالطفلة محملة بحب الابوين. وطالما هناك صعوبة في العودة الى السرير الأبوي، فان الطفل يكتفي بهذه الامكانية. ويبدو انها امكانية طبيعية وايجابية لا تتعارض مع متطلبات النمو. فقد يمارس الطفل دور الأم مع أخته ولكن اخته تجسّد وجوده بالذات، هذه الذات المتعطشة الى الحنان والحماية.

٥ – ٤ – ٣ – ان الطفل، نتيجة للوضعية المأزمية التي يعيشها، لا يعود الى المرحلة الانصهارية او الى الدفاع الاستسلامي، بل انه يحاول ان ينفصل عن أهله (انتقاماً منهم) وان يعيش مع اخته الصغيرة. ومع ذلك، فان انتقام الطفل لا يبدو خطيراً او عدوانياً لانه يتقبل من جديد وجود الأبوين معه عند الضرورة وبدرجة ضعيفة جداً وجود اخته الكبرى والتاتا. (احتمال النمو الايجابي لانه يريد ان يكبر ويشتغل ويستقل).

٥ – ٤ – ٤ – الذكاء ليس ضعيفاً كما ورد في اختبار الكات، فقد تمكن الطفل من النجاح في اختبار بياجيه دون تأكيد الجواب، وهذا يعني ان ذكاءه متوسط أو أعلى من ذلك، مع العلم ان هذا الاختبار يعتبر من الاختبارات الصعبة. ومن المحتمل ان حالة الانحباس أثّرت على مردوده الذهني وعلى سير القصص في الكات.

الفصل الثاني

دراسة الحالات عند البنات

أولاً : المشكلات المطروحة :

ان الأهل الذين يفضلون الصبي على البنت ويعتبرون ان هذه الاخيرة مجلبة للهمّ والعار ، انما يزجون بذلك الفتاة في موقف الضعيف المنبوذ أي في الوجود الناقص.

نعرض هنا بعض النماذج من دراسة الحالات عند البنات. وقد تبين من خلال الدراسة العيادية ان الطفلة تعاني بدورها من بعض الإشكالات والاضطرابات العصابية التي تهدد مسارات النمو النفسي والاجتماعي وتعرّضه للاخطار. ومن بين ١٩ حالة ، هناك ١٠ بنات يفضّلن في المستقبل الانفصال التام عن الأهل. والحل يكون عن طريق الزواج أو العيش مع أحد الأخوات أو الاخوة الذين لا يحملون معهم أي تهديد. وباختصار ، تتوزع مشكلات البنات كما يلي :

		٪
– الشعور بالنبذ والخوف من الترك	٦	٣١,٦
– الذنب والعقاب الذاتي	٤	٢٠,٠
– القلق الأهلي	٥	٢٦,٣
– الخوف من الابتلاع والقتل والتهديد	٤	٢١,٠
	١٩	

١ – الشعور بالنبذ والخوف من الترك :

ان تجربة الحب والقبول ليست واضحة في حياة الطفلة ، فالأنا الأعلى قاسية اجمالاً وتكاد تبلغ اكثر من ٥٠ بالمئة ، بمعنى ان الشعور بالطمأنينة لا يمكن ان يتجسد بسهولة في الواقع المعاش... فالعلاقة سيئة أو ضعيفة مع الأبوين ومحدودة مع بقية أفراد الأسرة (الاهمال والفتور العاطفي في بعض الحالات) وهناك حالات يفضّل فيها الأهل الصبيان على البنات ، مما يترك شعوراً بالنبذ وعدم القبول عند البنات. وهذا الموقف ليس غريباً في مجتمعاتنا الشرقية التي تنظر الى البنت نظرة تبخيس. وفي حالات اخرى ، وجدنا ان الطفل (صبي أو بنت) ينام وحده في الغرفة ، بينما ينام الأبوان معاً في الغرفة الثانية وينام الى جانبهما الابن الاصغر. وهذه الوضعية لا تخلو من خطر نفسي على الطفل الذي يجد نفسه معزولاً ، مما يولّد في داخله الشعور بالترك والنبذ والحرمان. وفي بعض الحالات ، ينام الطفل مع أحد الأبوين (الأم – الأب) بينما لا يكون على علاقة طيبة مع الآخر ، وهنا ينشأ الخوف من فقدان هذه الحماية التي لا تقوم على وجود الطمأنينة الشاملة في واقعه العائلي ، (الخوف من الترك).

٢ – الذنب والعقاب الذاتي :

ان الشعور بالذنب والعقاب الذاتي ينميان ، كما جاء في الدراسة ، في جو من التهديد والشجار والترهيب. فالأب قاس والأم قاسية تفرض أوامرها على الاطفال ، وهناك العقاب الجسدي والعقاب

الالهي ، (الله يخنق الاطفال الذين لا يطيعون الأهل). وهناك حالات ، تكون الطفلة متعلقة بأُم قاسية أو متألمة مريضة بسبب قسوة الأب ، على حد قول الطفلة ، وهنا تحاول الطفلة ان تنصاع لأوامر الأم المريضة والتعبة ، حتى لا تفقد القبول والحماية وحتى لا تسقط الأم اكثر في المرض (مازوشية وعقاب ذاتي).

يحاول عدد من الأهل ان يعتمدوا الترهيب الالهي في تربية الاطفال ، وهذا لا يخلو من اخطار جسيمة على مشاعره ودفاعاته النفسية التي تتعارض مع المسارات الطبيعية للنمو (اشعار الطفل بالذنب والخطأ).

٣ – القلق الأهلي : (١)

وفيما يتعلق بالقلق الاهلي ، فمن الملاحظ ان النسبة مرتفعة عند البنات اكثر من الصبيان ، لأن الهجوم الليلي على الأم من جانب الأب يعني أيضاً الهجوم على الطفلة وتهديدها. ويبدو من خلال دراستنا العيادية والاسقاطية ، ان هذا القلق يرتبط في أكثر الحالات بالخوف من الوحش ، أي بهجوم الأب الليلي على الأم ، (لعبة الحب). وفي هذه الحالات ، تنام الطفلة مع الأم في السرير نفسه الذي يتعرّض للهجوم اثناء الليل. فالمسألة هنا تقوم على تقاطب المشاعر : الطفلة تتعلق بأمها وتحتمي بها ، بينما هي تخاف من الأب ولا ترتاح له ، (لا يوجد تعلّق بالأب بل خوف وكراهية). في الحالات الاخرى ، لا تنام الطفلة مع الأم بل وحدها (أو مع الخادمة أو مع إخوتها) ولكنها متعلقة بأُمها ، وهكذا تجد نفسها معزولة ومحرومة من حب الأم الذي يسيطر عليها الأب ، (علاقة قوية مع الأم وفاترة مع الأب).

٤ – الخوف من الابتلاع والقتل والتهديد :

واخيراً ، هناك الخوف من الابتلاع والقتل. فالطفلة تشعر بأنها مهددة في وجودها وطمأنينتها. وهذا التهديد يرتبط ، حسب معطيات الدراسة ، بالأنا الاعلى القاسية (الأم قاسية تصرخ وتضرب ، كذلك الأب). يضاف الى ذلك ، إشكالات المشهد الأصلي (هجوم الأب الليلي على الأم ، والطفلة في السرير نفسه) لذا فان نسبة كبيرة من البنات أبدت رغبة في الانفصال عن الأهل بصورة نهائية في المستقبل ، والتعويض عن ذلك بالزواج او العمل (معلمة) ، أو العيش برفقة أحد الاخوة أو إحدى الأخوات... وعند البنات تبين ان ٥٢٪ تبدو فيها الأنا الأعلى قاسية اجمالاً مقابل ٣٥٪ معتدلة في القسوة و ١١٪ متسامحة. وهذا يعني ان حدة المشكلة ترتبط ، بصورة عامة ، بقسوة الأنا الأعلى. هناك ٣٧٪ من البنات تبرز عندهن المشكلة بشكل حاد ، مقابل ٣٣٪ متأرجح (بين بين) و ٣٠٪ من الحالات يغلب فيها التكيف.

---

(١) نستعمل هنا عبارة « القلق الأهلي» بكل تحفظ لأننا لا نعني به المفهوم الفرويدي البحت . ولكننا نشير بذلك الى المشهد الاصلي وما يرتبط به من رعب وخوف .

ثانياً : النماذج

١ – الطفلة ر.غ. (النبذ)
٢ – الطفلة ل.ع. (الذنب)
٣ – الطفلة وديعة (التهديد والقتل)
٤ – الطفلة ج. ر. (التبعية والقلق الاوديبي)
٥ – الطفلة نتـالي (التبعية والخوف)

الحالة رقم ١ (ر. غ)

١ – ١ الوضعية العامة :

ر. غ. طفلة في السابعة من العمر وفي التمهيدي الاول. تتعلم في مدرسة دينية مجانية. انها الصغرى بين أخ واحد (١٠ سنوات) واربع بنات. الأب يقرأ ويكتب ويعمل كسائق اوتوكار في مدرسة. يكبر زوجته بسنتين. وتعيش العائلة في شقة مؤلفة من غرفة للنوم، الفرش بحالة وسط. يتقاضى الأب ٢,٥٠٠ ل.ل. في الشهر وقد أمضى في هذه المهنة ثلاثين سنة. تنام الطفلة وحدها على الصوفا واحياناً مع اختها هيام (١١ سنة)، وينام أخوها زياد مع البابا على نفس الصوفا، وهؤلاء كلهم في الصالون. أما الأم فتنام وحدها على الصوفا وينام بقية الاولاد في نفس الغرفة.

فترة الحمل كانت طبيعية وكذلك الولادة، استمرَّ الرضاع الطبيعي حتى الشهرين ثم انقطع وحلَّ محله الرضاع بالزجاجة بسبب مرض الأم. الطفلة تنام منذ صغرها مع اخواتها وتمضي معهن معظم أوقاتها. أما الآن، فانها تلعب مع أختها هيام (١١ سنة). وهناك شيء من الغيرة إزاء اخيها زياد، لأن الطفلة تشعر بأن الأهل لا يحبون البنات.

تحاول الطفلة ان تحوز على رضى الوالدين ومحبة الآخرين، فهي هادئة ومطيعة بصورة عامة. مشت في نهاية السنة الاولى وتكلمت في ١٨ شهراً. تلعب احياناً وحدها واحياناً اخرى مع اختها ومع الرفيقات. (بنات الجيران).

الطفلة تشعر بأن أهلها لا يحبون البنات وهم يفضلون الصبي، تخاف من العقاب الالهي، اذا عذبت الماما مثلاً: يأتي الله في الليل ويخنقها. وهذا ما يشير الى فقدان الحنان والطمأنينة الوجودية.

لم تتأثر هذه العائلة بضغوط الحرب وخاصة من الناحية المادية، (اللجوء الى المناطق الجبلية).

١ – ٢ مقابلة الطفلة :

أسئلة رقم (١)

– البابا والماما قديش عندهم أولاد بالبيت؟
– صبي واحد وخمس بنات. (صح)
– اسماؤهم مع اعمارهم بالتدرج (من الكبير الى الصغير)

- حنان ١٤ سنة
- جنان ١٢ سنة
- هيام ١١ سنة
- زياد ١٠ سنوات

● الهـام ٩ سنوات
● وأنـا

– انت كم اخت عندك؟
– اربعة وأنا الخامسة.
– انت مع مين بتلعبي اكتر شي (اصحاب)؟
– مع اختي الهام (٩ سنوات) أنا احبها وهي تحبني. وهيام تلعب معنا ومع اخواتي الكبار، وأنا لا العب مع اخواتي الكبار.
– ومين منهم بينرفز وبيغضب عليك؟
– حنان (البكر) اكتر شي، تصرخ وتضربني.
– وين اكتر شي تلعبوا؟
– بالبيت على البلكون واحياناً بالحي مع أولاد الجيران. ليس دائماً لأن الماما لا تريد.

أسئلة رقم (٢)

– الطفلة تنام مع اختها هيام (١١ سنة) في نفس التخت، وزياد مع البابا الذي يحبه اكثر شي (حسب رأيها) وهما ينامان في الصالون. والباقي في غرفة واحدة. والماما على الصوفا وحدها، واحياناً تنام معها الطفلة المذكورة.
– وين بتفضلي تنامي اكتر شي، مع البابا أو الماما؟
– حد الماما ولا أحب أن أنام حد البابا لأنه لا يحبني، بل يحب اكتر شي زياد الذي يعذب الماما ويعمل كل شي ولا يقولون له شي.
– والماما قديش بتحبك؟
– الماما بتحبني ولكن مش قد زياد. الماما والبابا لا يحبون البنات، وكانوا يفضلون لو أنا كنت صبي. ودائماً يقولون: الله يقطع البنات.
– والماما ماذا تقول لك ايضاً؟
– تقول اذا عذبتيني، يأتي الله بالليل ويخنقك.
– اذا الله خنق واحد، شو بيصير فيه؟
– يموت.
– شو يعني يموت؟
– يعني ما بيعود يعيش وأنا لا أحب عذّب الماما حتى لا يأتي الله عليّ ويقتلني.
– ومن شو بتخافي بعد؟
– اخاف من الكلب وابصر منامات عنه وكأنه راكض وبدو يعضني.

أسئلة رقم (٣)

– بالنسبة الى الشجار الزوجي، الأبوان يتشاجران من وقت لآخر وأمام الاطفال، وعندما بدأت الطفلة تروي قصص الخلاف والشجار، اغرورقت عيناها بالدموع وبدا الألم والحزن على وجهها. وأفادت بأن البابا أقوى من الماما لأنه يصرخ وصوته أقوى ويبقى يجادل حتى النهاية وأخيراً تسكت الأم وترضى. ولا يخاف الاولاد كثيراً من الأم أو الأب. والأم تضرب الأولاد أحياناً بالعصا أو بيدها لأنها تنرفز منهم ويعذبوها.

أسئلة رقم (٤)

– بتحبي تكبري أم تبقي صغيرة؟
– أحب أن أكبر واشتغل حتى صير قوية ويصير الناس يحبوني، وبعدان عيش وحدي.
– كيف يعني تعيش وحدك، يعني اذا صار عندك بيت حلو، مع مين بتعيشي فيه؟
– أعيش فيه أنا وأختي الهام فقط وأنام معها في غرفة واحدة.
– واخوتك وأهلك؟
– الماما والبابا وزياد يبقوا في بيتهم وحدهم.
– واخواتك البنات؟
– يمكن أن يأتوا لعندي، وتنام حنان وجنان في غرفة ثانية.
– وأنت شو بتعملي؟
– أنا اطبخ لهم واشتغل بالبيت.
– والبابا والماما؟
– لا يحبون البنات. هم يحبون زياد فقط ويشترون له الالعاب والهدايا. وكل الغنج له، هو يجلس حد الماما وتغنجه وكذلك البابا وليس أنا. اجلس حد البابا ولا يغمرني وهيك الماما. واحياناً زياد يضربنا ولا أحد يقول له شي.

١ – ٣ – اختبار الكات:

أ – المتون الرئيسية:

تطغى المتون التي فيها مشادة ووحدة ثم، مرة، متن حول الاكل، ومرة قتل ومرة تنصّت ومرة نزهة.

٢ – ٣ – البطل وحاجاته:

أهم الحاجات: العطف والحماية والأمن والتبعية والدفاع عن النفس ثم حب الاستطلاع احياناً جنسياً، فاللعب.

٤ – الوسط :

غالباً ما يبدو الوسط احباطياً، ثم عازلاً وتنافسياً، عدائياً يقدم الحرمان والنبذ، مرة فيه خطر وتهديد ومرة صداقة وتعاطف.

٥ – العلاقة مع الآخرين :

العلاقة مع الآخرين متفاوتة. احياناً يشعر البطل بالتعاون والتعاطف والانتماء بالنسبة للغير، ثم بالعدوانة والاهمال والوحدة والتبعية والخضوع.

٦ – الإشكالات ذات الدلالة :

الإشكالات ليست قوية، لكن هناك تنافس بين إخوة وأم مع تعلّق بالأب، حاجة الى الأمن والى الخروج من الوحدة. مرتان مازوشية، إشكالات غير حادة اجمالاً.

٧ – طبيعة القلق :

تظهر عقدة اوديب احياناً كسبب للقلق، ثم الخوف من الترك (البقاء دون مأوي). ضعف في العلاقات مع الغير.

٨ – الدفاع :

اجمالاً الدفاع سلبي ثم ينتقل الى الايجابية اي يعترض التلميذة بعض المشاكل التكيفية لكنها تستطيع التغلب عليها.

٩ – قساوة الأنا الأعلى :

تتراوح الأنا الأعلى بين أن تكون قاسية وغير قاسية، ثم لا مبالاة.

١٠ – التكامل – الحل – الذكاء :

تكامل الأنا يتراوح بين التكيف وغير التكيف. يسيطر اللاتكيف بنسبة قليلة على التكيف. القصص متماسكة. الذكاء جيد.

الخـــلاصة :

لا إشكالات قوية تعترض السلوك، لكن يغلب طابع الترك والوحدة والحاجة الى العطف والأمن والدفاع عن النفس. العلاقة مع الغير فيها قليل من الضعف، لا قساوة تامة في الأنا الأعلى. اللاتكيف يغلب بنسبة قليلة. الوسط يبدو احباطياً. الذكاء جيد.

١ – ٤ – التعليق :

١ – ٤ – ١ – ان مقابلة الأهل لم تكشف النقاب عن منابع الصراع والقلق عند الطفلة. اذ ان الأم تفيد بأن التفاهم يسود العائلة، وهذا ما تدحضه المقابلة العيادية مع الطفلة وكذلك نتائج اختبار الكات. فالطفلة تشعر انها غير مرغوب فيها اجمالاً. ويشير اختبار الكات الى ان الوسط العائلي عازل، تنافسي، عدواني، يثير الحرمان والنبذ. ويبدو ان نتائج الاختبار تتفق تماماً مع نتائج الحوار العيادي، ولكن هذا الاخير يحدد العناصر الداخلة في الشعور بالاحباط والنبذ ويحلل طبيعة العلاقة الانسانية القائمة بين الطفلة والآخرين، كما اننا لم نجد من خلال الحوار العيادي ان الإشكالات ذات طبيعة اوديبية. فالطفلة غير متعلقة بوالدها أو بأمها، اللذين يشكلان مصدر القلق والتهديد. واذا ظهرت في الاختبار رغبة في تلك العلاقة، فان هذه العلاقة تبقى في اطار التمني والهوامات. ان الطفلة تميل الى المازوشية والخضوع خوفاً من ان تفقد كل شيء، فهي تعرف بأن أهلها لا يحبون البنات. فالأب يحب الصبيان (أي زياد فقط) وكذلك الأمر بالنسبة الى الأم. وغالباً ما يردّد الأهل: «الله يقطع البنات». تشعر الطفلة ان وجودها البيولوجي غير مرغوب فيه، بمعنى ان تجربة الحب والقبول والحماية لا توجد، بشكل واضح، في واقعها المعاش. وبما ان وجودها مرفوض، فما عليها إلا ان تخضع وتطيع (هادئة ومازوشية) حتى لا يتفاقم النبذ ويصل الى مستوى التهديد الجسدي. وهذا الضبط الذاتي يدل على انحباس الصراع الذي لا يبرز بشكل حاد أو خطير. ومع ذلك، فالصراع قائم عند الطفلة وقد يهدد نموها النفسي في المستقبل ويتخذ شكل الرفض الحاقد ضد الصبيان والرجال (الميول الهستيرية، الاكتئاب، القلق...)

١ – ٤ – ٢ – ان علاقة الطفلة مع أفراد الوسط تبدو متفاوتة وهي تقوم اجمالاً على الاحباط، الاهمال، الوحدة، ثم على المازوشية والخضوع: خوف وحذر من الأهل، غيرة وعدوان تجاه أخيها زياد، تعاطف مع اختها هيام واتحاد معها ضد الاخطار. وهكذا تحاول الطفلة ان تجد منفذاً لها على المدى القريب والبعيد: فهي تلعب مع اختها التي تبادلها الحب، بينما اختها حنان تضربها وكذلك جنان. اذن لم يبقَ لها سند الا هيام. من هنا تبدو رغبة الطفلة في الانفصال عن الاهل مع الاحتفاظ بأختها هيام. (الانفصال والاستقلال عن الأهل في المستقبل هرباً من الاحباط والتهديد). فالطفلة بحاجة اذن الى الأمن والحب والحماية والدفاع عن الذات، ويظهر ان سلوكها فيه شيء من الايجابية، لانها تحاول ان تتكيّف الى حد ما مع الظروف وبذلك تتجنّب الوقوع في صراعات أو أخطار جديدة. وهذه الايجابية تظهر ايضاً في رغبتها النمائية وفي استقلاليتها المطروحة للمستقبل. وما يساعد على ذلك وجود الذكاء الجيد عند الطفلة، (اتفاق النتائج في الكات وفي اختبار بياجيه).

١ – ٤ – ٣ – ان موقف النبذ والاهمال الذي يمارسه الأهل ضد البنات، لم يتوقف خطره هنا، بل انه يتعدى ذلك الى فكرة العقاب الالهي. فالله سيأتي ويخنق الطفلة اذا هي عصت أوامر المامها بالأخص. هكذا تحاول الأم تهديد طفلتها لتقتل فيها كل عفوية وحيوية واندفاع.

٢ – ١ – الوضعية العامة :

.ل. لها من العمر ٨ سنوات وهي الثالثة بين اربعة اخوة (صبيان وابنتان). الوالد رقيب ويتقاضى ١٣٠٠ ل.ل. في الشهر والأم تشتغل في البيت. تعيش العائلة في مسكن متواضع وفي حي شعبي، وهناك غرفتان للنوم فقط. الزوج يكبر زوجته بـ ١١ سنة، الأب يحمل الشهادة الابتدائية والأم تقرأ وتكتب بالكاد.

فترة الحمل كانت طبيعية وكذلك الولادة. الرضاع الطبيعي استمر حتى نهاية السنة الاولى، وبعد ذلك بدأت الطفلة تأخذ الزجاجة لمدة ٣ أشهر. والفطام حدث بصورة فجائية. وبالرغم من أن الأبوين يدللان الطفلة، فانهما يعاقبانها وخاصة الأم. وتبكي الطفلة وحدها وتتأثر جداً من جو الشجار والصراخ ولا تريد ان يوبخونها او يضربونها لانها حساسة جداً.

تخاف الطفلة من الرصاص والقصف والسلاح والليل والحيوانات والحشرات (الفأرة، الصرصور، الكلب). الطفلة هادئة منذ صغرها وما تزال، تطيع الأوامر. بدأت بالمشي في ١٤ شهراً وتكلمت في السنتين، وهي اجتماعية وتستطيع بناء علاقة انسانية مع الآخرين، ولكنها تخاف من الوحدة خاصة بعد الحرب.

الطفلة ل. يقظة، هادئة وواثقة من نفسها، تتكلم بهدوء اثناء المقابلة. وهي تتعلم في مدرسة رسمية، وفي الابتدائي الثالث.

بالنسبة الى اللعب، الطفلة تلعب مع اختها (٧ سنوات) اكثر من بقية الاخوة، ولا تلعب مع .ف. لانه كبير ويضرب. وهي لا تلعب الا مع البنات لأن الماما تقول لها دائماً «لا تلعبي مع الصبيان لانهم زعران وكلهم وسخ» وتقول الطفلة: انا احب ان اسمع كلام الماما والبابا، حتى يبقوا يحبوني.

الأبوان يتشاجران وغالباً ما يكون الضيق المادي والاولاد سبباً في ذلك. تزعل الطفلة جداً وتبكي لانها تتأثر وتخاف من الصراخ والعنف. اضطرت العائلة الى ترك البيت بسبب الحرب والقصف (١٩٧٦ – ١٩٧٨).

٢ – ٢ – مقابلة الطفلة :

ان مقابلة الطفلة كانت حافلة بالنتائج الهامة، لأن الأهل يحاولون غالباً ان يخفوا النواحي السلبية القائمة في حياتهم.

أسئلة رقم (١)

– قديش عندك اخوة (صبيان وبنات)؟

– عندي بنتان وصبيان (عدّت نفسها)

– الاسماء والاعمار؟

- س. ٧ سنوات (بنت)
- د. ١١ سنة (صبي)
- ف. ١٥ سنة (صبي)
- وأنـــا

أسئلة رقم (٢)

– بالنسبة الى النوم، تنام الطفلة على الارض الى جانب اختها، و .د. ينام بالقرب منهما و .ف. على التخت بنفس الغرفة. والماما والبابا في الغرفة الثانية وكل منهما على صوفا.

– شو بتبصري بنومك؟ شي حلو او مش حلو؟

– اكثر شي منامات بشعة.

– مثل شو؟

– أنا أحب قصة السندباد على التلفزيون، أخاف منه وأغمض عيني حتى لا اراه، وبالليل بصير شوف منامات مخيفة. وكذلك أبصر بنومي أن أخي (د) ضربته السيارة. وأخاف وأبكي ثم أفيق من النوم مذعورة وبصير ابكي، وقال لي البابا: لا تبكي، انكتبلو عمر جديد. وأوقات كثير احلم ان التاتا وجدّو ماتوا أو البابا عمل حادث بالسيارة ومات... وهذه المنامات تأتيني دائماً وبصير خاف وابكي واتعذب، ولكن لا أقول لأحد، بخليهم في قلبي. لا أقول لأحد حتى لا تخاف اختي .س. وتصير تشوف منامات بشعة مثلي.

– ومين بيخبركم بالبيت اكثر شي عن الذبح والقتل والموت؟

– اخي .ف. (داخل في أحد الاحزاب) وكان يحارب، وعندما يرجع الى البيت كان يروي لنا قصص عن الموت والقتل، وبعدان صرت خاف كثير. وأخي لا ينام في البيت الا نادراً، والبابا يروح على الشغل ولا ينام دائماً في البيت. ونحن ننام وحدنا دون رجّال، وهذا يزيد من خوفي. ومرة فادي أصابه قنّاص في رجله وخرقت الرصاصة العظم وصار ينزل الدم كثير وبعدان أخذوه من عندنا الى المستشفى.

أسئلة رقم (٣)

– ومين أقوى شي بالبيت، يصرخ ويضرب؟

– البابا وأخي .ف. أخي يصرخ ويضربنا ويضرب الماما، ولكنه لا يقدر على البابا. ومرة طلب منه البابا ان يرجع الى المدرسة، فرفض، ودار الشجار بينهما، فقام البابا ووضعه تحت قدميه وشهر السكين عليه ليذبحه، وأنا صرت ارتجف من الخوف وصرنا نصرخ ونبكي، وبعدان خلّصوه.

– والبابا بيقدر على الماما؟
– نعم، ويضربها أوقات على ظهرها وبتصير تبكي كثير كثير حتى الصباح. وأنا أشهد كل ذلك وصير ابكي واحزن كثير.
– والماما بتقدر تضرب اخواتك؟
– الماما بتنرفز كثير وتصرخ بالنهار علينا وأوقات تضرب، ولكنها مريضة ورأسها يوجعها.
– لا يغنّج البابا والماما بعضهما؟
– أوقات يتغازلان بالقَرْص، بيقرصوا بعضهما ومنصير نضحك.

أسئلة رقم (٤)

– بتحبي تكبري أو تبقي صغيرة؟
– احب ان اكبر وصير شاطرة وساعد الماما بالشغل وبعدان اعمل معلمة.
– اذا صرت معلمة واشتريت بيت حلو إلك، مع مين بدك تعيشي فيه ؟
– انا واختي واخي .د. والباقي يعيشوا وحدهم في بيتهم.
– ليش بس .د. و .س.؟
– لأنهم أوادم وعاقلين، لا يصرخوا ولا يضربوا وأنا احب الهدوء والرواق.
– وكيف بدكم تعيشوا ومين بيطبخ ومين بيشتغل ويجيب فلوس؟
– أنا أعمل معلمة وأصرف على البيت. واختي .س. تروح على المدرسة وبتتعلم حتى تعمل معلمة مثلي، واخي .د. بيعملنا أكل وبيساعدنا. ونشتغل كلنا سوى، وبعدان نعطي مصاري للبابا، حتى لا يعود يصرّخ ويضرب، هو يقاتل لأنه عليه ديون وما بيقدر يدفع، ومرة تقاتل مع صاحب الدكان بسبب الدَين.

٢ – ٣ – اختبار الكات

أ – المتون الرئيسية:

جميع القصص فيها عنف وقساوة أو موت وصراع بين ابنة وأمها أو إهمال ونبذ من الأم. كما تكثر الحوادث العنيفة خاصة الموت. كما هناك فانتاسيا العقاب.

ب – ٣ – البطل وحاجاته:

اكثر الحاجات هي الأمن والحماية، خاصة من خطر قد تكون الأم هي أحد أسبابه، كما هناك حاجة الى الدفاع والعدوانية مع تدمير، وحاجة الى الهروب والخوف من اضطهاد. واخيراً حب استطلاع، مرة واحدة جنس.

ج – الوسط (البيئة):

الوسط في كل القصص يبدو عدائياً، خطراً لا يوفر الأمن بل تهديد بالترك. في حالتين يظهر، الى كونه عدوانياً، تعاونياً كذلك. الوسط احباطي جداً وخطر.

د – العلاقة مع الآخرين:

العلاقة مع الآخرين سلبية فيها كثير من العدوانية، يتخللها تنافس وغيرة وترك من ناحية الأم (في معظم القصص) مع رغبة في الانتقام، ومن الاقتصاص بشكل خاص من الأم. كما هناك الى جانب العدوانية تعاطف وتعاون في ثلاث قصص.

هـ – الإشكالات ذات الدلالة:

في ٦ قصص تظهر المجابهة مع الأم بشكل واضح، إشكال في العلاقة معها: ترك، خوف، تنافس أو عداء. كما هناك شعور بالاضطهاد ثم بعقاب ذاتي. في قصتين تظهر الغيرة أو المجابهة مع اخوة. اجمالاً علاقة سيئة مع الوسط، خاصة الأم، ثم الاخوة.

و – طبيعة القلق:

يسيطر الشعور بعقاب ذاتي (مازوشية) والشعور بالذنب كمظهر أساسي للقلق (خاصة في ٦ قصص) ثم عقدة اوديب (واضحة في قصتين). كما هناك خوف من ألم جسدي (في ٣ قصص) كما يظهر الخوف والحرمان والقهر والترك. تظهر كثيراً فانتاسيا العقاب ومرّة فانتاسيا الولادة مع قلق.

ز – الدفاع ضد الإشكالات:

تلجأ الأنا في دفاعها الى عقاب ذاتي خاصة (مازوشية) ثم الى عقاب مع عدوانية كما يظهر الدفاع سلبياً: عجز أو فشل.

ح – قساوة الأنا الأعلى:

في جميع الحالات، ما عدا واحدة تبدو فيها غائبة أو غير واضحة، تظهر الأنا الأعلى قاسية فيها عقاب.

ط – التكامل – الحل – الذكاء:

تبدو الأنا غير متكيّفة، عدوانية مع تخيّل فانتاسيا القلق والاضطهاد. لكن في نصف الحالات، يأتي التكيّف في النهاية بعد افراغ العدوانية.

هناك تماسك نوعاً ما في سرد القصص: ذكاء حسن، مع مخيّلة شديدة.

الخـــلاصة :

صراع عنيف بين الأنا والوسط. وخاصة ميول عدوانية تجاه الأم مع شعور بالذنب ومازوشية أو عقاب ذاتي تلجأ اليه الأنا كوسيلة للدفاع (لكن مع فشل)، ضد أنا أعلى قاسية ومهددة (عقاب) يتأرجح تكامل الأنا بين اللاتكيّف الذي يغلب والتكيّف الذي يأتي في النهاية بعد تفريغ العدوانية. كما تجدر الاشارة الى كثرة المتون التي فيها موت وفانتاسيا العقاب والقلق. تلميذة يسيطر عليها القلق في وسط احباطي.

٢ – ٤ – التعليق :

٢ – ٤ – ١ – ان نتائج الكات تتفق في معظمها مع نتائج الحوار العيادي: الذكاء جيد (اختبار الكات واختبار بياجيه)، والمخيلة قوية، والاتصال سهل، الوسط احباطي وعدواني، فيه الخوف والعنف والتهديد. تسيطر عند الطفلة فكرة العقاب والذنب والموت بالاضافة الى احلام الكابوس المذكورة وقصص السندباد. غير ان الطفلة لم تتخذ من العنف وسيلة دفاعية ضد العنف (التماهي مع المعتدي) بل كان الشعور بالذنب والعقاب الذاتي (مازوشية) من الوسائل الدفاعية المستعملة التي تلجأ اليها في الرد على الوضعية المهددة. التنازل هنا يعني محاولة الطفلة للحفاظ على أقل قسط ممكن من القبول، لأنه لم يبق لها أمل آخر، ازاء وجود مشحون بالتهديد والخوف. تحاول الطفلة بذلك ان تحقق نوعاً من التوازن الضعيف لدرء الاخطار المحتملة. (الانصياع للاوامر حتى تبقى محبوبة من الأهل، على حد قولها). غير ان هذه المحاولة تتعرَّض للخيبة وتؤدي الى حالة من اللاتكيّف تتخذ شكل القلق الحاد والشعور بالذنب والخوف من الموت. ويأتي الحل في النهاية مع شيء من الايجابية: الرغبة في الانفصال التام عن الأهل والاحتفاظ بأخيها الصغير وأختها «لأنهم اوادم». فالطفلة تريد ان تنمو وتكبر، وان تصبح معلمة تشتغل وتتحمّل المسؤولية، تهتم بشؤون اخيها واختها، اي تريد ان تلعب دور الأم، وبذلك تعطي نفسها والآخرين ما حرمت منه. الحنان والحماية. هذا الحل مطروح للمستقبل، والطفلة بحاجة الآن الى معالجة نفسية (لا اعني بذلك عمل الطبيب النفساني الذي يكتفي بالدواء، بل بعمل النفساني العيادي)، والا هناك احتمال لسقوط الطفلة في اضطرابات نفسية في المستقبل. الهاجس العصابي، القلق، الفصام.

٢ – ٤ – ٢ – ان جو العنف والتهديد الذي تعيش فيه الطفلة يشكل خطراً بارزاً على نموها النفسي. فالأهل في شجار دائم، والعنف يشكل عنصراً متداخلاً في حياة الأسرة. الأم تصرخ وتنرفز وتضرب، والاب يغضب ويثور الى درجة الجنون. (الموسى وهجومه على ابنه ليذبحه)، يضاف الى ذلك الضيق المادي الذي تفاقم بعد الحرب، هذا الضيق الذي تعاني منه العائلة الآن بشكل محسوس.

ويبدو لنا ان صراع الطفلة لا يرتبط بالمسألة الاوديبية بقدر ما يرتبط بالطمأنينة الوجودية المزعزعة. فالطفلة تشعر ان الوالد هو السند الوحيد للعائلة، وانه عاجز عن إشباع الحاجات الأساسية لأولاده، وانه يتعرَّض للاخطار لكونه يشتغل بالجيش في الليل. ان احلام الكابوس المرتبطة بموت الأب، تشير الى هذا الخوف من السقوط في الوحدة والترك، (الخوف من العالم الخارجي)، كما انه يشير الى رغبتها المكبوتة في العدوان والموت ضد أهلها وافراد أُسرتها ما عدا أخيها الصغير وأختها.

٣ – ١ الوضعية العامة :

الطفلة وديعة عمرها ٦ سنوات ، في التمهيدي الاول. تتعلم في مدرسة مدفوعة ذات مستوى متوسط ، وهي من الأوائل في الصف. وديعة هي الثالثة (الصغرى) بين أخت (١٢ سنة) وأخ (٧ سنوات) ، وقد بقيت الأم عشر سنوات دون إنجاب ، مما أثار غضب الزوج وأهله. والزوجة تكبر الزوج بسنة واحدة ، وقد تزوجت في سن العشرين. تسكن العائلة في شقة متواضعة جداً وتحتوي على غرفة واحدة للنوم. الأب يكتب اسمه فقط ويقبض شهرياً ٦٠٠ ل.ل. والزوجة أُمية أيضاً.

فترة الحمل بالطفلة كانت صعبة ، بعكس الولادة. أما الرضاع الطبيعي فقد استمر حتى ١٢ شهراً ، وبقيت الطفلة منذ الولادة وحتى الآن تنام مع أمها. وينام الأب وبقية الاولاد في الصالون. الأب يضرب الطفلة بالقضيب ويؤلمها والأم لا تحضنها ولا تغنجها. وتفيد الأم بأن الطفلة تخاف من القصف والرصاص ومن الحيوانات. وبالرغم من ان الطفلة عصبية منذ صغرها وحساسة (تبكي بسرعة وتخاف) فهي مطيعة وتسمع كلمة الأهل بصورة عامة ، مع انها تتمرد في بعض الاحيان. مشت في الشهر التاسع وتكلمت في ١٨ شهراً.

يتشاجر الزوجان من وقت لآخر وتهجم الطفلة على الأب لتدافع عن أمها. العائلة في وضع اقتصادي ضيق ، يضاف الى ذلك الأقساط المدرسية (اكثر من ١,٥٠٠ ل.ل. سنوياً) وقد عاشت هذه العائلة أجواء الحرب وبقيت في المنزل لأن ظروفها الاقتصادية لم تسمح لها بغير ذلك.

كانت اثناء المقابلة طبيعية ، تتحدث بسهولة وقد رفضت أن تأخذ لوحاً من الشوكولاته. طلبنا منها في البداية ان تحدثنا عن ألعابها المفضلة. تخاف الطفلة من الشيطان والحيوانات مثل الأسد والحية والذئب والكلب ، والليل (والوحش الغامض) وتخاف الطفلة من والدها لانه مثل الأسد على حد قولها (تحس بهجوم الأب الليلي على الأم ، لأن الطفلة تنام معها في نفس السرير).

٣ – ٢ مقابلة الطفلة :

أسئلة رقم (١)

– طلبت من الطفلة وديعة ان تتحدث عن ألعابها المفضلة ، وقد ذكرت انه عندها لعبة على الكهرباء وهي تغني أغاني فرنسية.
– كيف تغني اللعبة ، هل هي انسان مثلنا؟
– لا ، بس هي على الكهرباء.
– شو يعني على الكهرباء؟

– يعني نكبس الزر وبتصير تضوّي.
– من أين تأتي الكهرباء؟
– يعملوها الصنّاعين ، وهي تأتي من شريط الكهرباء.
– في اللعبة ، مَن أين تأتي الكهرباء؟
– فيها شيطان في بطنها.
– شو يعني الشيطان؟
– يعني بيحطوا كهرباء.
– الشيطان كيف بيكون؟
– الشيطان مثل الخيط ، يمكن يكون رفيع أو سميك.
– طيب الشيطان شو بيعمل؟
– في كهرباء بس ولا يعمل شي ولا يؤذي ، وهو لا يعرف شي ولا يفكر.
– كيف عرفت ذلك؟
– الماما تقول لي ان الشريط شيء وهو لا يحكي.
– انتم عندكم راديو وتلفزيون؟
– عندنا راديو وما عندنا تلفزيون ، ونروح لعند الجيران حتى نتفرَّج على التلفزيون.
– شو بتحبي تشوفي على التلفزيون؟
– الصور المتحركة وقصة جيمي.
– شو بتعمل جيمي؟
– تنط وتركض وتحطم الحائط.
– ليش ، جيمي قوية كثير؟
– نعم قوية كثير لانها على الالكترون.
– شو يعني الالكترون؟
– يعني مثل الآلة فيها كهرباء.
– بس تكبري ، بتقدري تصيري مثل جيمي؟
– أنا لا أحب أن أصير مثلها حتى لا أقتل الأولاد.
– طيب اذا كان معنا بنت بتحب تكون مثل جيمي ، فهل تقدر؟
– لا ، لأن جيمي خلقوها الصنّاعين.
– مَن هم الصنّاعين؟
– ناس مثلنا ولكن عندهم آلات وشريط كهرباء وكل شيء.
– واذا اشترينا آلات وشريط ، نقدر ان نعمل مثلهم؟

– تقدر .
– هل جيمي انسان حقيقي؟
– لا ، مش انسان ، ولكن خلقوها الصنّاعين.
– بتحبي يكون عندك لعبة مثل جيمي؟
– لا أحب ، لأن جيمي تؤذي الاولاد.
– الاولاد بس؟
– الصغار والكبار ايضاً.
– اذن انت بتحبي جيمي أم لا؟
– احب فقط أن أتفرّج عليها بالتلفزيون ولا أحب أن تخرج من التلفزيون ، لأنه اذا خرجت بتقدر تقتلنا بضربة بوكس.
– ولكن نحنا نتغلب عليها فتهرب.
– لا ، جيمي قوية جداً ولا أحد يقدر عليها.
– اذا جيمي بدها تخرج من التلفزيون ، فهل تقدر؟
– نعم تقدر ولكن الصنّاعين لا يتركونها تخرج كي لا تقتل الاولاد.
– كيف يقدرون على ذلك؟
– انهم يكبسون على الزر ، فتتوقف.
– وكيف تأتي جيمي الى التلفزيون ومن أين؟
– الصنّاعين يكبسون على الزر حتى توقف ، ويكبسون على الزر حتى تأتي الى شاشة التلفزيون.
– وين يكونوا الصنّاعين ، أين يسكنون؟
– يمكن يكونوا ساكنين بالغابة حتى لا يراهم أحد ، مثل الشيطان.
– قبل شوية ، قلت لي ان الشيطان خيط ...
– الشيطان موجود مثل الحية ، والشيطان بيعمل عجيبة ويأتي بشكل حية. وتروي هنا الطفلة قصة بنت صغيرة مع الحية التي جاءت الى المنزل وقالت للطفلة : هذا بيتي اخرجي من هنا ، وخافت البنت وهربت عارية لأنها كانت في الحمّام ، واخذت تصرخ طالبة النجدة من أمها.
– الشيطان بيقدر يصير مثل العصفور؟
– لا ، بس مثل الحية ولا يطير.
– هل يقدر أن يختفي ولا أحد يراه؟
– نعم يقدر أن يختفي تحت الارض ويقدر أن يؤذي الاولاد والكبار.
– مين يحكي لك حكايات عن الشيطان؟
– أوقات البابا وأوقات الماما وأختي. ويقولون لي :

الله خلقنا على الارض ، والشيطان كان مع الله في السماء ، ولكنه ما سمع الكلمة منه ، غضب عليه الله وأنزله الى الارض.
– هل يقدر الله أن يقتل الشيطان؟
– لا ، لا يقدر أن يقتله والشيطان لا يقدر أن يصعد الى السماء ، انه يؤذي الاولاد والكبار.
– انا اقول ان الشيطان غير موجود ، هو مش حقيقي ، شو رأيك انت؟
– بلى ، انه موجود ويختفي تحت الارض. (الماما تقول لي هيك دائماً)
– وماذا ايضاً اذا ولد عذّب أهلو ؟
– الله بيزعل منه ويصير الولد يوقع على الارض والشيطان يدفع به الى الشر ، والكذب والسرقة. واذا واحد سرق أو عمل شي مش مليح ، الله يغضب عليه ، والشيطان بيصير يضحك عليه حتى يتعذّب كثير .

أسئلة رقم (٢)

– انت بتخافي من شو اكتر شي؟
– اخاف من الأسد والذئب والشيطان والحية والواوي والكلب... وبس يجي الليل بصير خاف من كل شي.
– من شو مثلاً؟
– من الوحش الذي يأتي بالليل ويريد ان يأكلنا.
– كيف يكون الوحش؟
– مثل الأسد يقتل الناس لأنه لا يحبهم.
– انت وين بتنامي ومع مين؟
– أنام حد الماما .
– والبابا؟
– حد أخي وديع.
– والباقي؟
– اختي سميرة تنام وحدها على السرير.
– بكم غرفة بتناموا؟
– انا والماما بغرفة والبابا واختي واخي في غرفة ثانية.
– اذا نمت وحدك شو بيصير ؟
– لا أحب أن أنام وحدي لأنني أخاف من الذئب والأسد...
– اذا نمت مع البابا شو بيصير ؟
– البابا قوي مثل الأسد وعنده باروده ، ولكن الماما تحبني اكثر شي.

– والبابا مين بيحب اكثر شي؟
– أخي وديع.
– طيب، سميرة تنام وحدها ولا تخاف من شي، ليش؟
– لأنها تنام في غرفة البابا.
– أوقات البابا يأتي الى غرفتكم بالليل لينام مع الماما؟
– نعم.
– أوقات يهجم شي على الماما؟
– نعم أوقات يهجم وأوقات لا يهجم.
– وانت يعني تكوني فائقة أم نائمة؟
– أكون عاملي حالي نائمة.
– البابا قوي. مثل الأسد مثل ما قلت، اذا هجم على الماما بيقدر يؤذيها؟
– بيقدر يؤذيها، لأنه قوي ولكنه يحبنا. البابا أقوى من الماما، وهي صغيرة حده.
– مين أقوى يا شاطرة البابا أم الأسد؟
– البابا أقوى من الأسد لأن عنده بارودة ويقوّس. ومرة جاء الجردون وعضني ونزل الدم من يدي.
– أوقات الماما تقول شي انها تعبانه ومريضة؟
– نعم أوقات يوجعها رأسها وبطنها ورجلها.
– من شو قولك؟
– يمكن من الشغل.
– بس يهجم البابا عليها بالليل معقول تصير مريضة؟ أنت شو رأيك؟
– وأنا أقول كمان هيك، لأن البابا يؤذي الماما وأنا اعمل حالي نائمة.

أسئلة رقم (٣)

– البابا والماما كم ولد عندهم بالبيت؟
– ٣
– قولي لي أسماءهم وأعمارهم؟

- سميرة ١٢ سنة
- وديع ٧ سنوات
- وأنـــا ٦ سنوات

– مع مين بتلعبي اكثر شي بس تر وحي على البيت؟
– مع اختي واخي واولاد الجيران.

– واكثر شي؟
– مع وديع الذي يضربني أحياناً.
– وعندما يضربك من يأتي يدافع عنك؟
– أختي سميرة.
– ومين أشطر شي بالمدرسة؟
– أنا، لأني الأولى في صفي. (صح) بينما وديع كسلان وهو العاشر في صفه، وسميره تحبني اكثر من وديع، والبابا يحبني لأنني الأولى.
– ولكن البابا مين بيحب اكثر شي؟
– يحب وديع.
– اذا قالت لك سميرة: تعي نامي معي واتركي الماما؟
– اريد ان ابقى مع الماما. انام شويه مع سميره.

اسئلة رقم (٤)

– مين يغنجك ويضعك بحضنه اكثر شي ؟
– الماما لا تضعني بحضنها ولا تبوسني الا قليلا .
– ليش قولك ؟
– لانها مريضة وتعبانه وأنا اغنّج الماما وليست هي .
– وسميرة ووديع ؟
– سميرة تحبني ولكنها لا تضعني بحضنها ولا تبوسني كثيراً . ووديع يضربني وهو اكبر مني شويه .
– والبابا ؟
– ببوسني اكثر من الماما واجلس شويه بحضنه .
– مين بتحبي يغنجك اكثر شي ؟
– الماما ولكنها تعبانه ومريضة .

اسئلة رقم (٥)

– بس تكبري شو بدك تشتغلي ؟
– بدي صير معلمة .
– اذا صار معك فلوس واشتريت بيت حلو لك ، مع مين بدك تعيشي بهذا البيت ؟
– انا والماما .
– ومين يطبخ ويعمل كل شي ؟
– انا اعمل كل شي . وممكن ان تبقى الماما معهم بالبيت .

- يعني بدك تعيشي وحدك ؟
- ممكن أعيش وحدي ، وممكن جيب أهلي كلهم لعندي .
- وكيف كلهم يناموا عندك ؟
- انام وحدي في غرفتي .

والبابا والماما بغرفة وحدهم وكل واحد على سرير حتى لا يعود يؤذيها .

وسميرة ووديع في غرفة وحدهم .

- واذا تزوجت ، تنامي مع زوجك وحدكم ؟
- لاأحب أن أتزوج ، وما بدي رجّال لانه قد يؤذيني مثل ما يعمل البابا بالماما . بالنسبة للشجار بين الابوين ، تفيد الطفلة بأن البابا أقوى من الماما وهو يضرب ويصرخ وأحياناً تهجم الطفلة عليه وتشده من كنزته حتى لا يضرب الماما . وبعد ذلك ، تذهب الماما الى الغرفة وتبكي ، وتلحق بها الطفلة وتجلس الى جانبها .
- البابا يغضب ويصرخ على مين اكثر شي ؟
- علي وعلى الماما ، ومرة ضربني وركعني وهو لا يضرب وديع .

٣ – ٣ – اختبار الكات :

١ً : المتون الرئيسية :

في جميع المتون اهتمامات بالأكل واللعب واللباس والعيد وتزيين البيت ، كما تظهر منافسة مع اخوة واهتمام بالذات بشكل قوي . الأم في هذه القصص هي التي تؤمن الحاجات الى جانب البطل .

٢ً – ٣ً : البطل وحاجاته :

الحاجات كثيرة ومتعددة . أهمها الحاجات الجسدية : الحاجة الى الطعام ، (فمية) واللباس . كما هناك حاجة الى الاهتمام بالذات (انانية) وذلك في كل القصص ، ثم بنسبة أقل الحاجة الى الامن والحماية ثم الانجاز وتحقيق الذات واللعب . ثم تظهر أحياناً غيرة باتجاه الاخوة ، كما يظهر العدوان . هناك تبعية نحو الام وطلب العناية من جانبها ، مرة تظهر الحاجة الجنسية (زواج وأمومة) .

٤ً : الوسط :

يؤمن الحاجات ولكن بشكل خيالي أو سحري ، مما يدل على حرمان كامن ، فتظهر الناحية التعويضية . في الوسط أحياناً تعاطف وحماية ، وأحياناً حرمان وتهديد .

٥ً : العلاقة مع الآخرين :

العلاقة مع الام علاقة تعاطف ومساعدة وانتماء ، وهناك عدوانية نحو الاخوة ثم نحو الاب ، ثم طلب المساعدة من الآخرين .

٦ً : الاشكالات ذات الدلالة :

تتعلق الاشكالات خاصة بحرمانمن الحاجات الجسدية (أكل ولباس) ، وبشكل عام الحاجات المادية (احياناً بيت أو مال) ، مما يدل على عدم الاشباع لهذه الحاجات ، كما يظهر الخوف من خطر ، أواشكال في العلاقة مع الاخوة أو الاب (غيرة تجاه الاخوة) .

٧ً : طبيعة القلق :

طبيعة القلق نرجسية . هناك خوف من عدم تلبية الحاجات الجسدية والفمية خاصة مع اهتمام قوي بالذات .

٨ً : الدفاع ضد الاشكالات :

يتم الدفاع خاصة في الهروب من الواقع وفي التخيّل كوسيلة لتأمين الحاجات وتعويض عن الحرمان . يكون الدفاع أحياناً ايجابياً ولكن يبقى تخيّليا .

٩ً : قساوة الانا الاعلى :

تبدو الانا الاعلى متسامحة في جميع الاحوال : متساهلة وغير قاسية وتؤمن الحماية .

١٠ً: التكامل – الحل – الذكاء :

هناك تكيّف فيما عدا حالة واحدة تتأرجح بين التكيّف واللاتكيّف . القصص اجمالا متماسكة ، قصّتان متقطّعتان في السرد ، المخيّلة قوية تعويضية عن حرمان ، وذلك في كل القصص ، كما في معظمها تفاصيل وأحياناً أشخاص ادخلوا على القصة . الخيال يغلب على الذكاء الذي يبدو بدوره حسناً . التكيّف تخيّلي بعيداً عن الواقع وتعويضي .

الخلاصة :

حرمان ، خاصة من الحاجات الجسدية : أكل ، لباس ، لعب ، بيت . فتأتي القصص تخيّلية تعويضية عن هذا الحرمان . ذكاء حسن ، مخيّلة قوية . هناك تكيّف وان جاء ضمن اطار تخيّلي .

٣ – ٤ – التعليق :

٣ – ٤ – ١ – ان الضيق المادي الذي تعاني منه هذه العائلة ينعكس على النواحي النفسية والعلائقية . فالعائلة (٥ أفراد) تعيش في مسكن متواضع جداً ، ويتألف من غرفة صغيرة للنوم ومن صالون صغير ، والاب يتقاضى مرتباً شهرياً مقداره ٦٠٠ ل.ل. وليس بمقدوره الاهل تأمين الحاجات الضرورية الملحة ، كما ان الطفلة تشعر بهذا الضيق وما ينتج عنه من حرمان . (ظهور ذلك في اختبار الكات ، الحاجات الجسدية) .

٣ – ٤ – ٢ – ان علاقة الطفلة مع أفراد الاسرة تقوم على تصارع المشاعر : تعاون وتعاطف وانتماء مع الام ، خوف وعدوانية ازاء الاب ، غيرة باتجاه الاخ . فالطفلة مهددة في جسدها ، وفي علاقتها مع الام . فالخوف من الاسد الذي يأتي في الليل ويأكلها قد يشير الى هجوم الاب الليلي على الام . (المشهد الاصلي) (١) ، فهي تنام مع أمها ، ولكن الاب لا يدعها تنعم بهذا الدفء ، اذ يأتي في الليل ويشن هجومه . وهذا الهجوم أدى ، حسب الطفلة ، الى تعب الام ومرضها . فالأب يؤذي الام وهو اكثر من ذلك أقوى من الأسد وعنده بارودة : (الشعور بالخطر من جانب الاب وهوامات الافتراس والابتلاع) . وهذه الوضعية تنعكس على موقف الطفلة من الذكور ، فهي لا تلعب مع الصبيان لانهم زعران ولا تريد ان تتزوج برجل في المستقبل لانه قد ينزل بها الأذى والمرض . الى جانب هذا التهديد ، لا تشعر الطفلة بالأمان والقبول الواضح . فالأب يضربها اكثر من وديع ، بمعنى أن اخاها محبوب اكثر منها . (الغيرة من الأخ) والأم لا تحضن الطفلة وتحميها من الخطر ، وكذلك الاخت الكبرى ، وهي تتعارك مع وديع من وقت لآخر . انها تشعر بالغبن والتهديد ، فهي اذكى من وديع وهي الاولى في صفها (صح) ومع ذلك ليست مقبولة مثل وديع . صحيح ان امها تحبها وتنام معها ، ولكن امها تعبة ومريضة ، وعلى الطفلة ان تدافع عن امها وتبقى الى جانبها ، لانها تدافع بذلك عن طمأنينتها الناقصة ، (نشير هنا الى التأثير السيء للتلفزيون وافلام العنف والوهم) .

٣ – ٤ – ٣ – اشكال الطفلة غير حاد وهي قادرة على الدفاع الايجابي والتعويض . فهي المجتهدة والاولى في صفها (٢) ، وبذلك تكسب محبة الآخرين وتدرأ عنها الاخطار . غير ان الطفلة بحاجة الى توفير الطمأنينة والقبول ، والا هناك احتمال للاتجاه نحو النرجسية والعزلة . (تعشق الذات والتمحور حولها مع الابتعاد عن الواقع والآخرين) ، اذ اظهرت الطفلة رغبة في الانفصال عن الاهل . (الابتعاد عن الضيق المادي والخطر ، تفضل ان تعيش وتنام في غرفتها الخاصة وان تؤمن لأهلها مسكناً حلواً حتى لا يعود البابا يؤذي الماما) .

(١) Scène originelle.

(٢) نجاح مؤكد في اختبار السوائل (بياجيه) .

٣ – ٥ – **المطلوب** :

– الكف عن حكايات الشيطان والعقاب وجيمي والعنف والقتل .

– اهتمام الام بالطفلة وكذلك الأب والأخت الكبرى . اذ يجدر بالام ان تكف عن التذمّر والشكوى امام الطفلة وكذلك عن الصراخ والشجار ، وعليها ان تحضنها من وقت لآخر . (تأكيد الحماية) .

– ان يكف الاب عن هجومه الليلي وان يأتي وينام بصورة عادية (اثناء النهار مثلا) ثم ينسحب من السرير الزوجي بهدوء حتى تقتنع الطفلة بأن الخطر قد توقف .

– يجب ان يكون للأخت الكبرى دور ما في هذه المسألة :
(الاتجاه من الام الى الاخت) وعليها ان تحضن الطفلة وتقدم لها الحماية مع امكانية النوم معها . وهناك مسألة الغيرة مع اخيها والتي يجب ان تعالج بحكمة .

الحالة رقم ٤ (ج . ر .)

التبعية والقلق الاوديبي

٤ – ١ الوضعية العامة :

الطفلة .ج. لها من العمر ٦ سنوات في التمهيدي الاول . تتعلم في مدرسة مدفوعة ذات مستوى متوسط ، وهي الرابعة (الصغرى) بين اخت (١٦ سنة) وأخين (١٠ و ١٣ سنة) . تعيش العائلة في شقة تحتوي على غرفتين للنوم وفي حي شعبي . الاب مستخدم ويتقاضى مرتباً شهرياً في حدود الالف ليرة ، وهو يقرأ ويكتب بصورة بدائية . الام تشتغل في الخياطة (بالبيت) وتدفع العائلة ما يراوح الاربعة آلاف ليرة سنوياً كأقساط مدرسية . وتفيد الام بأن خال الاولاد يساعدهم مادياً ويهتم بتعليمهم . الزوج يكبر زوجته بعشر سنوات ، وقد تزوج في سن الثالثة والثلاثين .

فترة الحمل كانت صعبة (دوار واستفراغ) والولادة كانت سهلة . الرضاع الطبيعي استمر حتى ١٨ شهراً ، وقد انقطع فجأة لان الام وجدت نفسها حاملا ثم طرحت . وتفيد الام بأن ذلك لم يؤثر على الطفلة التي اعتادت في الوقت نفسه ان تأكل مختلف الاطعمة الى جانب الرضاع .

ان الطفلة ما تزال تنام مع الام حتى الآن ، وينام الاب على سريره في الغرفة نفسها . والطفلة حساسة جداً تبكي بسرعة اذا وبخها أحد أو غضب عليها ، وغالباً ما تحتمي بأمها . واذا ضربها أبوها ، تبكي بشدة وبصوت عال ولا تسكت بسهولة . علاقتها مع أخويها وأختها شبه محدودة ، فهي تلعب وحدها او تبقى مع الماما ولا تنزل الى الحي لان الاهل يمنعونها من ذلك .

تخاف الحيوانات والحشرات ، من الليل والرصاص والوحدة ، وهي طفلة مطيعة ولكنها لا تقبل ان تنام الا مع الماما . مشت في ١٨ شهراً وتكلمت في ٢٠ شهراً ، تفضل ان تبقى الى جانب الماما اكثر من الذهاب الى المدرسة .

ان هذه العائلة عاشت اجواء الحرب وتهجرت من منزلها عدة مرات (حرب السنتين وحوادث ١٩٧٨) .

٤ – ٢ – مقابلة الطفلة :

واجهنا عقبات جمة في مقابلة هذه الطفلة . لم يكن من السهل ان ندخل معها في حوار . جاءت الطفلة الى غرفة الناظرة ، ودخلنا معها في حوار تمهيدي . (عن الالعاب والدروس ورفاقها في الصف) ، ولكن ذلك لم يجد نفعاً وكان البكاء الشديد هو رد الطفلة علينا . اوقفنا المقابلة وطلبنا ان يحضر الى الغرفة احد رفاقها الذين يجلسون الى جانبها على المقعد . وجاء طفل جريء وأخذ يتحدث معنا بارتياح ، وكان الجو عفوياً ، وأخذت الطفلة تتمالك نفسها وتتشجع اكثر ، ثم خلقنا حواراً بينهما وأخذت الطفلة

تتحدث بصورة طبيعية بعد ان شعرت بالامان . وهكذا استطعنا اجراء المقابلة ولكن على دفعتين ، اذ تركنا الطفلة تخرج أثناء فرصة الساعة العاشرة وأعطيناها بعض الحلوى ، ثم عادت مع الطفل المذكور لمتابعة الحوار .

– ليش يا شاطرة ، خفت مني كثير وصرت تبكي ؟
– الماما تقول لي : انتبهي من الناس الغرباء ، انهم يخطفون ويقتلون ويمصّون الدماء .
– وشو بتقول لك بعد ؟
– انتبهي من السيارة حتى ما تدهسك ، ولا تلعبي مع الصبيان لانهم زعران ، ولا في الحي ، بس في البيت .
– عفاك يا شاطرة ، وشو بعد ؟
– ويقولوا لي اذا كذبت ، يأتي الله عليك بالليل ويخنقك .
– انت لا تعذبي الماما ام ماذا ؟
– انا اسمع الكلمة من الماما ، وهم لا يضربوني لانني لا اعذبهم . الماما والبابا يضربون اخوتي ما عدا انا .
– انت بتحبي تكوني بنت ام صبي ؟
– اكون بنت حتى اساعد الماما بالشغل . والماما هيك بدها .
– قديش عندك اخوة بالبيت ؟
– ٣ وانا .
– اسماؤهم واعمارهم . (بالتدرج)
  * نوني ١٦ سنة
  * يوسف ١٢ سنة
  * طارق ١٠ سنوات
– مع مين بتحبي تلعبي اكثر شي ؟
– مع اختي نوني وشوي مع اخوتي الصبيان .
– اكثر شي بتحبي ان تكوني مع مين ؟
– مع الماما . وأوقات ألعب وحدي باللعبة العتيقة .
– ليش ما بتلعبي باللعبة الجديدة ؟
– كلهم يقولون لي لا تلعبي باللعبة الجديدة ، بل احفظيها بالصالون حتى تبقى جديدة .
– انت وين بتنامي ومع مين ؟
– انام حد الماما على الصوفا .
– اذا طلبت منك نوني ان تنامي معها ، شو بتعملي ؟
– لا ارضى ان انام الا حد الماما .

– والبابا وين بينام ؟
– على تخت بالغرفة معنا وينام معه اخي يوسف .
– اوقات يقوم البابا بالليل وينام مع الماما . يعني البابا ينام معنا وانا لا احب ذلك .
– قولك يمكن يؤذي الماما ؟
– يمكن ، وبتصير تتعب اكثر .
– وبقية اخوتك وين بيناموا ؟
– في غرفة الجلوس ، نوني وحدها وطارق وحده .
– بتحبي ان تكبري وتصيري تنامي لوحدك ؟
– لا احب ان اكبر كثير ، بدي ابقى نام مع الماما .
– واذا ما نمت مع الماما ؟
– ما بقدر ، بصير خاف كثير .
– من شو ؟
– من كل شي : الناس بيخطفوني ، ومن الحيوانات ، ومن الليل والمسلحين والرصاص ...

٤ – ٣ : اختبار الكات

١ً – المتون التي ظهرت :

تتحدث عن لعب ، مشادّة وضرب وحيوان مخيف ونوم .

٢ً – ٣ً – البطل وحاجاته :

الحاجات التي ظهرت هي : اللعب ، المساعدة ، العداء ، الخضوع ، والحاجة الى الراحة .

٤ً – اشخاص الوسط :

خوف وعدائية تجاه بعض اشخاص الوسط . تعاون مع البعض الآخر ، ولكن قليلا ما يظهر .

٥ً – العلاقة مع الآخرين :

منافسة وعداء من جهة ، وتعاون من جهة اخرى .

٦ً – الاشكالات ذات الدلالة :

صدام ومجابهة مع شخص من الوسط ومع خوف .

٧ً – طبيعة القلق :

خوف من الغريب ، وضعية اوديبية .

٨ً – الدفـاع :

انكفاء ، انطواء وسلبي اجمالا مع خضوع .

٩ً – قساوة الانا الاعلى :

تظهر في القصص الخمسة قاسية .

١٠ً– التكامل – الحل – الذكاء :

في القصص الخمسة ، يغلب اللاتكيف (في ثلاث منها) على التكيف .

الخلاصـة :

انحباس Inhibition) مع بكاء وامتناع في النهاية عن تكملة القصص . عدم تكيف مع اجواء الرائز ، خوف من الغريب ، عدم شعور بالامن . شخصية قلقية عندها مخاوف لا تعبّر عنها (انطوائية وانكفاء) .

٤ – ٤ : التعليق

٤ – ٤ – ١ – ان نتائج الحوار العيادي تتفق مع اختبار الكات وتتخطاه في التفاصيل الدقيقة او انها تلقي الاضواء اكثر على امكانية تفسير الكات وتوضيح نتائجه .

ان النمو النفسي عند هذه الطفلة يطرح بعض الاشكالات الهامة : فهي ما تزال في المرحلة الانصهارية او الرحمية ، بمعنى ان علاقة التبعية مع الام تعيد الطفلة الى الوراء ولا تسمح لها بتحقيق المسارات الطبيعية للنمو . ان دفاع الطفلة ازاء العالم يقوم اذن على النكوص (الانكفاء) والانطواء والخضوع . (الاحتماء بالأم والانصهار معها) .

٤ – ٤ – ٢ – ان الملابسات التاريخية والعائلية كانت الى حد ما مسؤولة عن سقوط الطفلة في الخوف والقلق : فالطفلة بقيت تنام ودون مبرر تربوي ، مع امها حتى هذه السن ، ولم تحاول الام ان تبدّل شيئاً من هذه الوضعية . (تنويع العلاقة الانسانية) ، يضاف الى ذلك فارق السن الذي يفصل الطفلة عن بقية الاخوة . فالطفلة لا تلعب مع أخويها الذكور ولا يمكنها ان تلعب مع اختها نوني (١٦ سنة) فهي اذن راضية بعلاقتها مع امها ، لان الام هي كل شيء عندها . لقد أصبحت الام عالمها الاوحد وأصبح العالم كله محصوراً بالام . غير ان هذه الام لا تلعب الدور الطبيعي المطلوب منها وهو تأمين الحنان والطمأنينة . فالام مشحونة بالقلق والتهديد ، وهي تلقن ابنتها دروساً في السلوك والعقاب وتقول لها : انتبهي من الغرباء لانهم يخطفون ويقتلون ويمصون دماء الاولاد . وهناك ايضاً التهديد بالعقاب الالهي ، بمعنى ان الله يأتي في الليل ويخنق الولد الذي لا يسمع الكلمة من أهله .

ثم هناك مسألة ثانية : فالأب يثير الخوف والتهديد داخل الطفلة . انه يضربها ويؤلمها وهو يشن هجومه الليلي على سرير الام . وهذا ما يحمل الاذى والتعب للماما ، كما تعتقد الطفلة . فالاب ينتقل من سريره ويأتي لينام مع الام والطفلة التي تشهد الهجوم وتعتبره عملاً عدوانياً موجهاً ضد الماما وضدها بالذات . لذا فان علاقة الطفلة مع الابوين تقوم من جهة على التعاون والتبعية (الام) ومن جهة اخرى ، على الخوف والرفض والعداء (الاب) . غير ان الصدام او المواجهة مع الاب لا تتجسد واقعياً بل تبقى في مستوى الشعور والصراع النفسي . ومجمل القول ان الانا الاعلى تبدو قاسية ومهددة : فالام تحمل معها التهديد والحماية في آن معاً ، والاب يجسد الخوف والعدوان .

٤ – ٤ – ٣ – ان انحسار العلاقة مع الآخرين يدفع بالطفلة الى الاحتماء المرضي بالام والخوف من الآخرين . فهي تخاف من الاب ، ومن الغرباء ، ولا تجرؤ على المواجهة ، وغالباً ما يتملكها الخوف من مواجهة الغريب ، وهذا ما ظهر من خلال تطبيق الكات ومن الحوار العيادي . يضاف الى ذلك ان علاقة الطفلة محدودة جداً حتى مع اخوتها وأخواتها . انها تبقى بالقرب من الام في معظم الاحيان او انها تلعب وحدها على البلكون أو في الغرفة ، ولا يسمح لها بالنزول الى الحي لتلعب مع الاولاد . (تخويف) .

ان هذه الطفلة تعاني من القلق والخوف الشديد الى درجة اللاتكيف . (مشكلة حادة) ويبدو لنا ان طبيعة القلق والخوف لا ترتبط حصراً بالوضعية الاوديبية بقدر ما ترتبط بوجود الطفلة في وسط عائلي مهدد واشكالات علائقية بارزة . ان علاقة الطفلة مع امها لا تقوم على الليبيدو وليست ذات طابع جنسي كما يريدها فرويد ، بل انها ذات طابع وجودي معاش . الطفلة مهددة في وجودها الحي لانها تعيش دون طمأنينة كافية . فالام تمثل في علاقتها مع ابنتها علاقة متقاطبة : الحماية والتهديد ، والاب يعني الوحش الكاسر الذي يهدد ويؤذي ... من هنا يجب ان نفهم الوضعية الحية الشاملة التي توجد فيها الطفلة حتى يمكن تحديد الوسائل العلاجية . ان مبدأ الترهيب والعقاب الالهي لا يخلو من انعكاسات سيئة على نمو الاطفال النفسي . المطلوب هو توفير جو من العلاقات السليمة لهذه الطفلة . ومن المستحسن ان ينام الاب في الغرفة الثانية وان تنام الاخت الكبرى مع الطفلة وفي غرفة الام ، كمحاولة اولى ، لتحرير الطفلة من تبعية الام وتهديد الاب . ثم يجب التوقف عن الترهيب والتخويف بالاضافة الى ضرورة تنويع العلاقة الانسانية (من الام الى الاخوة فالاخرين) .

واذا لم يحدث تبديل في الوضعية العلائقية (بالاضافة الى عمل النفساني العيادي) ، فان هذه الطفلة تتعرض في المستقبل لاشكالات معقدة قد تؤدي بها الى السقوط في المرض النفسي . (الفصام على الارجح ، بسبب قوة الانصهارية والخوف) .

الحالة رقم ٥ (نتالي)

التبعية والخوف

٥ – ١ – الوضعية العامة :

نتالي طفلة في السادسة من العمر ، وفي التمهيدي الثاني ، يدفع أهلها قسطاً سنوياً يراوح الالف ليرة ، وهي من الاوائل في الصف . والطفلة هي الرابعة في عائلة مؤلفة من صبي (١١ سنة) وأختين (١٣ و ١٤ سنة) . السكن متوسط المستوى ويضم غرفتين للنوم . الاب يقرأ ويكتب ويشتغل في بيع الخضار وهو يكبر زوجته بثلاث سنوات . (المدخول الشهري الف ل.ل.) فترة الحمل طبيعية وكذلك الولادة . ان الرضاع الطبيعي استمر حتى الشهر السادس . وتنام الطفلة مع امها وأبيها في نفس السرير ، وتفيد الام بأن هذا التدبير قسري لانه ليس هناك مكان آخر حتى تنام الطفلة . (تعيش الجدة مع العائلة) .

ان الاب يعود الى المنزل كل مساء وليس لديه الوقت الكافي ليلعب أو يغنج ابنته وهو يكتفي بالاهتمام بالصبي . اما الام فهي ضد الغنج والدلال ، وهي الشخص المحوري (تضرب وتعاقب الطفلة) . وتخاف الطفلة من الأم والى حد ما من الاب . (الام تضرب عندما تخطيء الطفلة والتي تطلب الغفران) . ليس لدى الأهل أي فكرة واضحة عن المستقبل المهني الذي ينتظر الطفلة .

ان علاقة الطفلة مع أخيها زوزو لا تخلو من الصراع ، كما ان علاقتها مع أختيها ليست حميمة ، بمعنى ان الطفلة لا تشعر بالحماية والدلال من جانبهن . (التهديد بالعقاب) .

٥ – ٢ – مقابلة الطفلة (×)

أسئلة رقم (١)

– قديش عمرك ؟
– ٦ سنوات .
– بعد كم سنة بصير عمرك ٧ ؟
– بس صير بصف الثالث . كان عمري ٥ سنوات لما كنت بصف الاول .
– اذن بعد كم سنة بتصيري بصف الثالث ؟
– بعد سنة ، يعني بصير عمري ٧ .
– البابا والماما قديش عندهم اولاد بالبيت ؟

(×) دخلنا في حوار مع الطفلة وتحدثت عن ألعابها المفضلة بشكل عفوي . كانت في جو من الثقة والارتياح ، غير ان الحوار العيادي كشف على ان الطفلة تعاني من القلق والخوف من العقاب .

- ٤ اولاد : انا وأخي زوزو وأختي ريتا وأختي مرلين .
- عديهم من الكبير الى الصغير وقديش عمر كل واحد منهم ؟
- ريتا ١٤ سنة .
- مرلين ١٣ سنة .
- زوزو ١١ سنة .
- وأنا ٦ سنوات .
- طيب نتالي قديش عندها اخوة ؟
- ٣ اخوة .
- ومين بعيش معكم بالبيت غير البابا والماما وغير اخواتك ؟
- معنا التاتا أيضاً وكان معنا جدو ولكنه مات .
- ليش مات ؟
- مرض وأخذوه على المستشفى ولكن ما عاش .
- ليش ما عاش ؟
- لانهم شالوا عنه كمامة الاوكسجين ، ما عاد يتنفس .
- طيب ، اذا كان شاب ومرض مثل جدو ، بيقدر يعيش ام لا ؟
- اذا ما حطوا له اوكسجين ، بيموت ولو كان شاب . ولكن الشاب اقوى من الختيار وينتبه على نفسه من السيارات .

اسئلة رقم (٢)

- مين بيغنجك بالبيت اكثر شيء ؟
- البابا والماما والتاتا واخواتي .
- لا ، اكثر شي ، اكثر شي ؟
- اكثر شي البابا وبعدان الماما وبعدان التاتا ...
- وبعدان ؟
- وبعدان ريتا شوي ومرلين وزوزو .
- زوزو يعني أقل شي ؟
- انا بلعب مع زوزو ، نتقاتل ، ثم نتراضى . والبابا اشترى ساعات لكل اخواتي ما عدا انا .
- ليش قولك ؟
- اعتقد لانني ما زلت صغيرة وما بعرف بعد بالساعة ، وانا قلت للبابا لا تشتر لي ساعة الآن ، ولكن بس صير بصف الثالث .

- وماذا يقول لك البابا ؟
- اوقات يطلب مني ان آخذ له كباية ماء ، والماما لا تسمح لي ان أمسك الابريق وآخذه الى البابا ، لانها تخاف ان ينكسر الابريق في يدي .
- قلت لي ان البابا يغنجك اكثر شي ، ولكن هل يضعك في حضنه ؟
- شويه وأنا أقول له ما بدي اجلس بحضنه حتى ما يتعب لاني ثقيلة ، ويقول لي معليش .
- والماما ؟
- الماما لا تضعني في حضنها بل تقبلني فقط ولا تضمني الى صدرها . وأوقات البابا والماما يضربون اخواتي وكذلك انا معهم عندما نلعب ونعلّي صوتنا ، لانهم بدهم يتفرجوا على التلفزيون .
- انت تحضري تلفزيون ؟
- اذا عندي مدرسة ، انام بكير ، واذا ما في مدرسة ، اسهر بعد الاخبار .
- وشو تحبي تشوفي على التلفزيون ؟
- انا بحب صير مثل المرأة الخارقة .
- شو يعني ؟
- يعني بقدر ابرم ونط وطير . انا بحب اعمل مثل الرجل الالكتروني . معه ساعة يكبس عليها ويختفي .
- ليش بدك تعملي مثل الرجل الالكتروني ؟
- حتى اختفي وما يعود اللصوص والزعران يشوفوني ، وهكذا أهرب منهم ولا يمسكون بي .

اسئلة رقم (٣)

- انت ومين تلعبي اكثر شي بالبيت ؟
- انا وزوزو . (باللقيطة ، الغميضة)
- وريتا ومارلين ؟
- ما بلعب معهم لانهم صاروا كبار ولكنهم يحكوا لي حكايات .
- مثل شو ؟
- عن الشمس والقمر . كان في بنت وصبي عايشين بالقمر ، ومرة جاءت الغيمة عليهم فهربوا وصرخوا للنجوم التي فتحت لهم الباب ثم ركبوا على النجمة ...
- (خرجت معها من الغرفة لترى الشمس خارجاً ، وقلت لها) من اين تأتي الشمس ؟
- من القمر .
- والقمر ؟
- القمر من نار .
- كيف تضوي الشمس ؟
- اخواتي يقولو لي لا تدلي باصبعك ، لانه اذا دليت يأتي ناس من القمر ويخطفوك .

– الى اين يخطفوك ؟
– الى القمر هناك .
– شو بيعملوا فيك ؟
– هونيك يضربوني ويعذبوني .
– طيب ، كيف الشمس تأتي من القمر ، وهي أقوى ؟
– القمر هو الذي يرسل الينا الشمس ، اذا كان القمر راضي علينا ويحبنا ، واذا غضب علينا ، ما بتعود تجي الشمس لعندنا .
– بس يصير عتم ، شو نعمل ؟
– نضوي الكهرباء .
– والكهرباء من اين تأتي ؟
– من الشمس .
– واذا زعلت منا الشمس سو بصير ؟
– بصير الكهرباء خفيفة او تنقطع .
– ومتى يزعل القمر منا او الشمس ؟
– عندما نعذب أهلنا ، واذا انا أزعلت الماما والبابا الشمس تزعل ما تعود تضوي علينا مليح . والقمر يحبني كثير ، لذا تأتي الشمس عندنا على البلكون وتجي ضعيفة عند الجيران لانهم زعران ويتقاتلون ويصرخون دائماً .
– والشمس وين تروح بالليل ؟
– تروح تنام في بيتها والقمر يطلب منها ان تنام ويبقى هو ساهراً حتى يراقب الاولاد اذا تخانقوا او تزعرنوا .
– مين قال لك هيك ؟
– اختي ريتا وقالت كمان ما تعذبينا بالبيت حتى ما يزعل منك القمر وتنقطع الكهرباء .
– اذا شتت الدني ، ما بتقدر تطلع الشمس ؟
– اذا شتت عليها ، تبرد وترشح ثم تموت .
– كيف تمشي الشمس ؟
– الشمس لا تمشي ، انها تطير .

اسئلة رقم (٤)

– وين بتنامي ومع مين يا شاطرة ؟
– انام مع البابا والماما معهم بنفس التخت وبالنص .
– ومين بعد ينام معكم بالغرفة ؟

– زوزو على الارض .
– والباقي وين يناموا ؟
– في الغرفة الثانية تنام التاتا وريتا ومارلين . وريتا تنام مع التاتا .
– طيب اذا كان في غرفة البابا والماما سريران والبابا ينام على تخت والماما على تخت ثاني ، انت مع مين تنامي ؟
– شوي مع البابا وشوي مع الماما .
– اذا نمت وحدك شو بصير ؟
– البابا والماما لا يؤمنون عليّ حتى ما تأتي الصراصير علي بالليل .
– ليش الصراصير ؟
– انهم يحبونني . ولكن انا أخاف من الحشرات التي تطير . وبدي اكبر وصير قوية حتى اقتل الحشرات . واذا نمت مع الماما والبابا بصير اكبر اكثر .
– واذا نمت مع اخواتك ؟
– اكبر شويه .
– اذا نمت وحدك ؟
– ما اكبر بل ابقى صغيرة او اصغر . واذا نمت بالنص مع الماما والبابا اكبر اكثر شي .
– بس تكبري ، شو بدك تعملي ؟
– بدي اشتغل واشتري ثياب للماما والبابا وخاصة في عيدهم .
– واذا اشتريت سيارة مين يجلس حدك ومين وراء ؟
– البابا حدي قدام والماما والتاتا وراء واخواتي مرلين وزوزو ادحشهم معهم وراء .

اسئلة رقم (٥)

– انت بتعرفي شي بابا نويل ؟
– بعرفه وشفته وجاء لعندنا الى البيت ، وكنت اخاف منه وأما الآن انا احبه لانه يعطي الالعاب للاولاد .
– من اين يأتي البابا نويل ؟
– هو مش حقيقي ، هو رجّال عادي يلبس مثل البابا نويل ، احب ان يكون حقيقي .
– اذا كبرت واشتغلت وصار معك فلوس واشتريت بيت حلو لك ، شو بتعملي بهذا البيت ومع مين تعيشي فيه ؟
– بس اكبر ، يكون زوزو وريتا ومرلين كبروا كمان وتزوجوا . وانا بدي اتزوج بس اكبر وعيش بالبيت مع رجّال . وأفيق باكراً وأرتب البيت وأوقظ زوجي حتى يروح على الشغل ، وانا بروح شويه على الشغل ، واعمل كل شيء لزوجي وهو يساعدني ايضا في البيت . ونهار الاحد نروح نشمّ الهوا وأنا سوق السيارة وهو يجلس الى جانبي . واذا انا تعبت ، هو يسوق عني وأنا أجلس حدّه .

وبعد ذلك ، نروح لعند البابا والماما . وانا اطلب منه اذا يحب ان ازورهم . ولكنه يقول لي : طيب روحي .

اسئلة رقم (٦)

من حيث الشجار في البيت ، تفيد الطفلة بأن البابا أقوى من الماما لأن صوته قوي جداً ، وهو يصرخ أحياناً ويضرب بالعصا . وكذلك الماما تصرخ . وعندما يتشاجر الابوان ، تزعل الطفلة وتطلب منهم ان يروقوا .

– ماذا تقول لك الماما بس تتعب وتزعل ؟
– تقول لي : اذا عذّبتيني ، ما اعود احبك والناس ما بيعودوا يحبوك ، والله يزعل منك كثير ويأخذك لعنده الى السماء ، وهونيك يضربون الاولاد ...

٥ – ٣ – اختبار الكات :

١ً – المتون الرئيسية :

تغلب المتون التي تدور حول التهديد والموت والنبذ (٥ قصص) ، ثم مشاجرة ومشادة او نفور (٣ قصص) ثم قصتان فيهما نوعاً ما تعاطف . اذن يغلب الطابع السلبي والعنف والموت .

٢ً – ٣ً – البطل وحاجاته :

الحاجات التي تظهر عند البطل هي بالاخص الحاجة الى الحماية والدفاع عن الذات . (٦ مرات) ثم الى العدوانية (٤ مرات) مع الكراهية . المازوشية والخضوع والتبعية والانتماء تظهر بنسبة قليلة ، وكذلك المنافسة والحاجة الفمية والنظافة (مرة واحدة) .

٤ً – الوسط :

يتصف خاصة بالتهديد والخطر والنبذ والحرمان (٥ مرات) والعدوانية (٤ مرات) ثلاث مرات يوفر الامن والحماية . اذن وسط احباطي غالباً .

٥ً – العلاقة مع الآخرين :

العلاقة تبدو متقاطبة : من جهة ، كراهية وعدوانية تجاه الآخر مع خوف ازاءه ، ومن جهة اخرى طلب الحماية والانتماء والتعاطف . الناحية السلبية تغلب قليلا .

٦ً – الاشكالات ذات الدلالة :

تتعلق الاشكالات خاصة بالعلاقة مع أفراد الوسط : شعور بالنبذ وبالخطر ، شعور بالغيرة من

الاخوة ، وبشكل خاص من الاخ ، مع اشكال في العلاقة مع الوالدين (في ٧ من القصص ، هناك اشكالات من هذا النوع ، وفي قصتين لا اشكال) .

٧ً – طبيعة القلق :

يتعلق القلق خاصة بالخوف من الموت والقتل ومن النبذ او من فقدان المأوى (٥ مرات) تظهر المازوشية وكذلك القلق الاوديبي ، ولكن مرة واحدة . هناك قصتان لا قلق ظاهر فيهما .

٨ً – الدفاع ضد الاشكالات :

يبدو الدفاع خاصة استسلاميا خضوعيا فيه مازوشية (٦ مرات) يظهر بعد ذلك عدوانيا (٤ مرات) ، مرة واحدة ، لا حاجة للدفاع .

٩ً – قساوة الانا الاعلى :

تظهر الأنا الاعلى في كل القصص – ما عدى واحدة – قاسية وأحياناً عقابية .

١٠ً– التكامل – الحل – الذكاء :

يغلب اللاتكيف (في ٧ قصص) على التكيف . اذن صعوبة في التكيف . القصص اجمالا فيها تعقيد ، منها ما هو متماسك ومنها متقطع . المخيلة قوية . احياناً عدوانية . الذكاء يظهر حسنا او متوسطا .

الخلاصة :

قصص يغلب عليها طابع التهديد **والعنف والنبذ** ، فتأتي حاجات البطل الى **الحماية والدفاع** عن الذات . يظهر الوسط **احباطيا** . غالباً ما تكون العلاقة مع الاخرين متقاطبة . لكن تغلب الناحية السلبية (كره) الاشكالات تتعلق بالعلاقة مع الآخر وبشكل خاص مع الابوين مع غيرة تجاه الاخ . فيطغي على القلق الخوف من الموت ومن النبذ . الدفاع استسلامي . الانا الاعلى قاسية . يغلب اللاتكيف عند الانا . المخيلة قوية وأحياناً عدوانية . صعوبة في السرد . الذكاء حسن او متوسط .

٥ – ٤ – التعليق :

٥ – ٤ – ١ – ان نتائج الحوار العيادي واختبار الكات تتجه في المعنى نفسه : فالطفلة تشعر بالخوف والتهديد والنبذ ، اي ان علاقتها مع أفراد الاسرة مشحونة بالخوف والصراع والخطر . فالأم لا تحضن ابنتها ولا تمنحها الحنان والحماية ، فهي عصبية تصرخ وتضرب وتعاقب الطفلة ، وتهددها ايضاً بالله الذي يأتي في الليل ويخطف الاولاد الذين لا يسمعون الكلمة من الماما والبابا وهناك يضربونهم ويعذبونهم في السماء . والام ضد الغنج والدلال . اما الاب فليس معه الوقت ، كما تعتقد

الطفلة ، لانه يأتي في الليل الى المنزل وبذلك لا يغنجها الا قليلا ، وهو يفضل زوزو عليها (اتجاه الغيرة نحوه) . يضاف الى ذلك موقف اختها الكبرى التي تروي لها حكايات عن العقاب او الانتقام الالهي ضد الاولاد الذين يعذبون أهلهم . (حكاية القمر والشمس وخطف الاطفال) فالشمس لا تعود تشرق علينا والكهرباء تنقطع . (فكرة الدمار والحزن اذا حدث العصيان) . انه الشعور بالخوف والعقاب الذي يضع الطفلة في وضعية مأزمية دائمة لان التهديد دائم من جانب الوسط .

٥ - ٤ - ٢ - ان نوم الطفلة مع الابوين وفي سرير واحد (بالوسط) لم يقدم لها الحماية ، لان الطفلة تشعر في أعماقها بأنها ليست مقبولة بشكل واضح وقوي . فهي بحاجة الى شهادة من جانب الاهل لتوكيد هذه الحماية ، مع العلم انهم يفضلون الصبي . والنوم مع الابوين حتى هذه السن (ظروف سكنية حسب الام) لا يعتبر سليماً على الصعيد النفسي ، فهو يفتّح الطفلة على هوامات المسألة الاوديبية والمشهد الاصلي . وهنا تبرز الازدواجية الشعورية عند الطفلة ازاء الاهل : فهي تخاف منهما (تهديد وخطر وعلاقة جنسية غامضة في مفهوم الطفلة) ، وفي الوقت نفسه ، تطلب منهما الحماية . فهي لن تكبر كثيراً اذا لم تعد تنام مع الابوين ، كما تعتقد ، وهنا دليل آخر على رغبة الطفلة في الحصول على برهان يؤكد حب الأبوين لها . (القبول) فاذا رفض الاهل نوم الطفلة معهما . فهذا يعني لديها النبذ المخيف ، اي الخطر الشامل (دون مأوى) . فالحاجة الى الحماية والحنان والقبول تدفع بالطفلة الى الخضوع والاستسلام . (الطاعة وتنفيذ الاوامر) . وبالنسبة للدفاعات الوهمية او المرتقبة ، فان الطفلة تحب ان تكون مثل المرأة الخارقة او الرجل الالكتروني ، حتى تتحدى الاخطار وتنتصر عليها . وهناك الرغبة في الزواج والاستقلال الذاتي (الانتقام من الاهل والانفصال عنهم) ولكن دون عداء حاد . فالطفلة ترغب في الزواج عندما تشب وفي تحقيق نموذج المرأة القادرة على تحمل المسؤوليات . (تعويض) .

وخلاصة القول ، ان الوضع الحالي للطفلة يبدو متشابكاً ومعقداً وهو يستدعي الاهتمام والمعالجة النفسية بالاضافة الى التعاون مع الاهل ، لان حالة اللاتكيّف تبدو بارزة . (الخوف من النبذ والعقاب والتهديد) ، ومع ذلك ، فالطفلة مجتهدة ومن الاوائل في صفها (التعويض للحصول على القبول) . وقد دلّت نتائج اختبار بياجيه على التقلبات الحاصلة في اجوبة الطفلة ، (التردد) التي اعطت الجواب الصحيح ولكن دون تأكيد . وهذا يعني ان الطفلة ذكية ، ولكن حالة القلق قد تعرقل مردودها في الاختبار الذهني .

الخـــلاصة

خـــلاصة

اذا اردنا ان نشفي اطفالنا علينا
ان نشفي انفسنا وعائلاتنا ومجتمعنا .

١ – التحقق من الفرضيات :

ان البحث الميداني قد كشف عن صحة بعض الفرضيات المطروحة في التمهيد . اذ تبين ان الشعور بالنبذ والترك يشكل نسبة مرتفعة عند الاطفال ويأتي في طليعة الاشكالات المطروحة (٣٧ /٠) . وهذا الخوف من النبذ والترك يرتبط بالاسباب التالية :

١ – ١ – وجود انا اعلى قاسية اجمالا ، تمارس وظيفة التسلط والعقاب والقسوة ولا تشعر الطفل بالحنان والقبول والطمأنينة . فالام تصرخ وتضرب (عصبية) وكذلك الاب (الفتور العاطفي) .

١ – ٢ – العلاقة الانصهارية مع الام : فالطفل غالباً ما ينام مع أمه ، وهو ليس على علاقة طيبة مع الاب ومع بقية أفراد العائلة . واتحاده القوي مع امه يعتبر وسيلة دفاعية لدرء الاخطار والمخاوف . وهذا الخطر يبرز من خلال شعور الطفل وخوفه من النبذ والترك بسبب موقف الام الفاتر وتهديد الاب له (الهجوم الليلي على الام ، وما ينشأ عن ذلك من هوامات وقلق) .

١ – ٣ – الطفل ينام وحده في الغرفة وينام الابوان في الغرفة الثانية مع الابن الأصغر . وهذه المشكلة موجودة اجمالاً في العائلات التي لا يتعدى فيها عدد الاولاد الاثنين ، فيضطر الابوان الى ان يحتضنا الصغير ويتركا الكبير (الشعور بالعزل والخوف من الترك) .

١ – ٤ – الاب غائب إجمالاً ، والام تشتغل وليس بامكانها الاهتمام بطفلها (بيت الاطفال ، خادمة ، احد اقرباء الام) . فالطفل يشعر بالاحباط والنبذ والاهمال ، ويفضل الام على أي شخص آخر ، لانه يريد ان يتأكد من انه مقبول ومرغوب فيه من جانب الام على الاخص (الحاجة الى الحنان والحماية) وقد أبدى بعض الاطفال رغبتهم في النوم الى جانب الام ، هذه الام التي تشتغل ولا يراها الطفل الا في المساء ، ونادراً ما يلقى منها الاهتمام والرعاية والحنان .

١ – ٥ – تفضيل الاهل لاحد الابناء واهمال الآخر . وهذا ما يولد لديه الشعور بالنبذ ، فيرى الطفل نفسه مضطراً للدفاع من الذات تارة بالعدوان والغيرة باتجاه أخيه وتارة بالخضوع والمازوشية . هناك بعض الحالات البارزة التي تشعر فيها البنت بالنبذ والخوف من الترك لان الاهل يفضلون الصبيان ويكرهون البنات، ومنهم من يردد على مسامع الطفلة : « الله يقطع البنات » . ازاء الشعور بالنبذ والخوف من الترك ، يجدر بنا ان نتساءل عن الدفاعات التي تلجأ اليها الانا وكيف تواجه المشكلة ؟ يأتي العدوان والهروب ثم المازوشية (خضوع) في طليعة الدفاعات المستخدمة عند الاطفال للرد على الوضعية المذكورة .

ثم يأتي النكوص (العودة الى الوراء والطفولية) والعزلة . وهناك ١٠٪ من مجموع الاطفال يفشلون في الرد الايجابي على الوضعية وهم يعانون بالتالي من اشكال حاد يستدعي الاهتمام والعناية النفسية (سوء التكيف) . وبالمقابل ، هناك ٢٢٪ يتأرجحون بين التكيف واللاتكيف ، (وجود الصراع والتقلب) و ٥٪ فقط يتكيفون مع الوضعية بصورة ايجابية وسليمة . ويبدو واضحاً انه كلما كانت الانا الاعلى قاسية – احباطية ، كان التكيف محفوفاً بالفشل والاخطار .

١ – ٦ – ان جو الشجار والخصام داخل المنزل يؤدي الى ظهور بعض الاشكالات النفسية عند الطفل ويحول دون نموه السليم . وهذه الفرضية أكدتها نتائج البحث الميداني وكشف عن أبعادها الحقيقية . وقد ظهرت هذه المشكلة عن طريق الخوف من الابتلاع والقتل والتهديد والموت (١٩٪ من مجمل المشكلات المطروحة) . فالطفل يخاف من أهله ، من الحيوانات ، من الظلمة ، من السندباد والشيطان (في بعض الحالات) ومن الاسد ... فالام مخيفة تضرب وتصرخ كالمجنونة ، والاب غائب عن البيت ولا يأتي الا في المساء ، وهو قاس وعصبي اجمالاً ، ويتشاجر باستمرار مع زوجته الى درجة العنف والصراخ . والام تهدد طفلها بالعقاب الالهي والموت (الله يأتي في الليل ويخطف أو يخنق الاطفال الذين لا يطيعون الاهل) . والاب نفسه يحمل الخوف والتهديد والابتلاع عندما يشعر الطفل بالهجوم الليلي على الام ، والطفل نائم في السرير نفسه . يضاف الى ذلك ، ان الضيق المادي والسكني قد أدى ، بعد الحرب الى تفاقم الامور . فالاهل قد أصبحوا اكثر عصبية وأقل اهتماماً بأطفالهم ، وأصبحت الظروف المعيشية والسكنية اكثر تعقيداً وصعوبة (عدم الاستقرار) . ونشير الى تشابه المشكلات بين الاطفال من مختلف الطبقات الاجتماعية ، غير ان حدتها تبرز اكثر ، بشكل واضح ، في الطبقة المتدنية والمتوسطة . (الاحباط والضيق ، السكن ، الضغط المعيشي) . بالنسبة الى الدفاعات المستخدمة ، فان الطفل (الانا) يلجأ خاصة الى العدوان ثم المازوشية والهروب . ويأتي السلوك دون اشكال حاد . اذ ان هناك ١٥٪ من الاطفال يتأرجحون بين التكيف واللاتكيف ، مقابل ١٠ بالمئة يتكيفون بصورة ايجابية مع الوضعية المعاشة والظروف (الخوف من التهديد والابتلاع) .

بالنسبة الى الشعور بالذنب والعقاب الذاتي ، فان نتائج الدراسة تشير الى خطورة هذا الشعور من حيث تأثيره على السلوك . هذه المشكلة تبلغ ١٦٪ فقط من مجموع الاشكالات ومعظم هذه الحالات تتميز بصعوبة التكيف وبحدة الاشكال الذي ترتفع نسبته اكثر عند البنات . وازاء هذه الوضعية ، تلجأ الانا اجمالا الى الدفاع المازوشي – السادي ثم الى النكوص والهروب بنسبة ضئيلة .

١ – ٧ – وفيما يتعلق بالمسألة الاوديبية ، فان النسبة تصل الى ١٩ بالمئة من مجمل الحالات ، وهي نسبة منخفضة اجمالا بخلاف تقديرات الفرويديين . هذا يعني ، حسب دراستنا الميدانية ، ان المشكلة الاساسية عند الطفل اللبناني ، ليست الازمة الاوديبية (المركب الليبيدي) بقدر ما هي مسألة التهديد الدائم في عالم الطفل المعاش . فالعلاقة التي تربط الطفل بأمه ، كما تبين لنا ، ليست ذات

طبيعة أوديبية ، في مجملها ، بل انها وسيلة ، في معظم الاحيان ، للاحتماء ضد الاخطار الخارجية (الوجود المهدد والطمأنينة المرتجفة) . ان فرويد لم يدرس الطفل في العائلات الفقيرة والمتوسطة ، بل إنه اكتفى بالعائلات البورجوازية ، وفي حقبة تاريخية معينة ، ونحن لم نر بوضوح بأن اوديب هو مصدر الاشكالات عند الطفل ، بل اننا نرى بأن الاهل هم الذين يؤدبون الطفل (بالنسبة الى اوديب) ويحاولون ان يبتلعوا وجوده وشخصيته ، اي ان يقتلوا فيه الفرح والحياة . فالمسألة ليست فقط العقدة الاوديبية ، بل انها مسألة التهديد والابتلاع والتي يعيشها الطفل في عائلة مريضة قلقة وفي مجتمع مريض كمجتمعنا . والذين يقدسون فرويد ، عليهم ان ينزلوا الى واقع الطفل المعاش ليكتشفوا بأنفسهم أن المسألة ابعد من أوديب . (فقدان الطمأنينة والوجود المهدد) . ان الانا الاعلى ، عندنا ، مشحونة بالاحباط والمرض والتهديد (قسوة الاهل) بنسبة ٥٠ بالمئة . وأمام وضعية من هذا النوع ، يلجأ الطفل الى الدفاع عن الذات ، فيأتي السلوك غالبا عدوانيا حاقداً ، وأحياناً مازوشياً ، نكوصياً ، ثم ايجابياً بنسبة محدودة .

ان التربية لا يمكنها ان تنحصر في عقدة أوديب ، هذه العقدة ذات الاصول البيولوجية – الجنسية ، لان فرويد يعتقد بأن هذه العقدة تشكل القدر المحتوم عند الكائن البشري (في الطفولة) ، بمعنى انها لا تخضع لتفاعلات الوسط وتأثيراته . وموقفنا المبدئي ينطلق من الايمان بقدرة التربية على بناء الانسان من خلال التنظيم العلائقي في وجود الطفل المعاش . ونحن نفكر ، بعكس فرويد والعديد من علماء النفس ، بأن التربية هي الحقيقة الاساسية والحاسمة في تطور الافراد والمجتمعات » (١) .

٢ – الصحة النفسية عند الطفل :

ان ٣٥٪ من الاطفال المدروسين يعانون تقريباً من اشكالات حادة تستدعي العناية ، والا هناك اخطار محتملة في المستقبل على صحتهم النفسية ، لان نموهم النفسي ، بطبيعة الحال ، لا يسير بصورة سليمة . ان دور التربية ليس فقط في التركيز على النواحي الديداكتية (كيفية التدريس) بل المهم هو بناء الانسان ، اي شخصية الطفل وتنميتها بصورة متكاملة . فالطفل في مجتمعنا يتعرض لشتى ألوان العنف والتهديد والاحباط : فهو مهدد في منزله ، في أهله ، في فرحه وطمأنينته . والحقل العائلي والاجتماعي العام مشحون بالتقلب والتهديد . والمدرسة بدورها لا تساهم في البناء بقدر ما تلعب دور البوليس ، ومعظم مدارسنا تقتل المواهب والشخصية والامل والفرح في قلوب الاطفال . حتى المدارس ذات المستوى الرفيع او الجيد تفتقر ، بشكل واضح ، الى وجود الخدمات النفسية للاطفال . فالطفل عالم منغلق ، صعب المنال ، لا يحاول المسؤولون عن التربية ان يدرسوه وان يقدموا أي حل لانهم لا يدركون شيئاً عن معاناته وصراعاته الداخلية . هدف التربية ، حسب اعتقادهم ، هو ان يتعلم الطفل

(١) LOBROT : Priorité à l'Education. Payot, Paris, 1973, P. 7.

القراءة والكتابة وان يحصل على الشهادة ويجد له عملا او وظيفة . هذا يدخل ، كما هو واضح ، في أهداف التربية الخاصة (النمو الطرفاني – الخارجي) . ان استقرار المجتمع يقاس بمستوى نمو الصحة النفسية وما يقدمه هذا المجتمع من خدمات في هذا الشأن . ليس المقصود هنا وجود المصحات العقلية ، بل توافر الوسائل والنشاطات الكفيلة بتحقيق قدر معقول من التوعية النفسية والوقاية لدرء الاخطار . يضاف الى ذلك تأمين الخدمات النفسية – الاجتماعية في المدارس والاهتمام بحالات الاشكال المختلفة التي تعرقل او تحد من نمو الاطفال .

« ما يهمنا هو النمو العاطفي للطفل وتقوية ركائز صحته النفسية مدى الحياة ... والعناية بالطفل تعني توفير البيئة الصالحة للصحة النفسية وللنمو العاطفي عند الفرد ... واذا كانت الصحة ترادف النضج ، فان عدم النضج يعني الحالة السيئة للصحة النفسية ، وهو يشكل خطراً على الفرد وهدراً في طاقة المجتمع ».(١)

٣ – التوصيات والحلول :

اذا اردنا بالفعل تحسين ظروف الصحة النفسية عند الطفل ، فان الحلول المتكاملة لا يمكنها ان تأتي بمعزل عن وجود استراتيجية تربوية واضحة . وبما انه ليس من أهداف الدراسة الحالية ان تبحث عن تلك الاستراتيجية ، فاننا نكتفي ، نظراً لتعقيد الوضع التربوي في لبنان ونظراً لعدم وجود الاهداف التربوية الواضحة ، بطرح بعض الحلول والتوصيات المرحلية التالية ، بانتظار حدوث التطور الواضح في الاهداف والاستراتيجية :

١ – ان العائلة ليست منفصلة عن الحقل الاجتماعي العام وهي ليست كياناً ثابتاً لا يتغير بل يخضع للتحول والتطور . غير ان عوامل التغيير لا تأتي في مصلحة الطفل اللبناني ، وغالباً ما تؤدي الى سيطرة جو البلبلة والقلق واللا استقرار . فالعائلة عندنا مريضة ، والاهل بحاجة الى توعية وعلاج . وليست كل أم أماً بالفعل ، كما انه ليس كل أب أباً بالفعل ، اذ كثير من الأهل عندنا يجهلون أصول التعامل مع الطفل وهم بالتالي يدخلون في عداد العصابين(Névrosés)ويفجرون مرضهم في علاقاتهم العائلية . وباختصار العائلة عندنا عدوانية بنسبة ٥٠ بالمئة ، بمعنى أنها مسرح للصراع والخصام والعنف والتهديد والمرض . وليس من السهل ان نعالج الاهل والمجتمع حتى نصل الى النتائج المنشودة . ولكن هناك وسائل غير مباشرة قد تلعب دوراً تطهيرياً وتوجيهياً ، ونعني بصورة خاصة **التلفزيون** . ونقصد هنا اعداد مسلسلات تلفزيونية تعالج مختلف المشكلات المطروحة عند الاطفال وتقدم لها الحلول (الدور الوقائي والتطهيري والتوعية) .

(١) WINNICOTT : Processus de Maturation chez l'Enfant. tr. de l'Anglais, Payot, 1974, PP. 19 - 21.

ومن المستحسن جداً إنشاء مراكز للأهل موزعة في المناطق المختلفة (تضم عدداً من الأطباء وعلماء النفس والمساعدات الاجتماعيات والمدرّسين) والغاية هي مساعدة الأهل على حل مشكلاتهم التربوية والعائلية والاجتماعية . وهذه المراكز تعمل بالتعاون مع المدرسة والعائلة والمؤسسات الرسمية وغيرها وزارة التربيـــة وزارة الصحة ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مصلحة الانعاش ...) ، ويقوم فريق العمل بزيارة الأطفال في منازلهم وخاصة الاطفال الذين يعانون من بعض الإشكالات الحادة . (الحوار مع الاهل ، دراسة الظروف العائلية والعلائقية ، اقتراح الحلول ، تقديم المساعدات اللازمة ، تحسين النمو والتكيف عند الطفل ، الوقاية والعلاج ...) .

٢ – تقديم بعض المنح المدرسية للاطفال المتفوقين في المدارس الرسمية وللاطفال المحتاجين ، مع تأمين الكتب والقرطاسية لهم ، (بالاضافة الى الضمان الصحي) . ويمكن هنا لمركز البحوث بالاشتراك مع وزارة التربية أن يساهم في هذا العمل (وكذلك وزارة الصحة) .

٣ – التوعية في المدارس لجميع المسؤولين عن التعليم من اساتذة ومديرين (ندوة ، محاضرات ، من ذوي الاختصاص والكفاءة في الصحة النفسية) .

٤ – على وزارة التربية بالتعاون مع مركز البحوث التربوي تأمين عدد من المرشدين النفسانيين (×) الذين يهتمون بنمو الاطفال والإشكالات التي يعانون منها ، وإلحاقهم بالمدارس الرسمية كمرحلة أولى (المرشد النفساني يمكنه ان يغطي اكثر من مدرسة اذا دعت الحاجة الى ذلك) .

٥ – الاهتمام بالتربية الجمالية والفنية : وسائل اللعب والترفيه والتسلية مع التركيز على الالعاب المختلفة للاطفال ، على تعلم الغناء والرقص والموسيقى ، بالاضافة الى الرسم والاشغال اليدوية ... (الدور التطهيري والنمائي لهذه الوسائل) . ويمكن للتلفزيون ان يغطي هذه النشاطات من خلال برامج مخصصة للاطفال ، (من مختلف المدارس والمناطق) وليس بالضرورة ، كما هي الحال الآن ، ان تكون البرامج التلفزيونية محصورة ببعض المدارس ذات المستوى المرتفع او بالاطفال الميسورين . ان كل مدرسة رسمية يجب ان تمتلك بيانو وبعض الآلات الموسيقية ليتمكن كل طفل من تعلم الموسيقى والفن والفرح وبصورة مجانية .

(×) يمكن ان يدخل في عملية الارشاد « النفساني المدرسي » الذي يهتم بدراسة وتشخيص حالات سوء التكيف والتأخر الدراسي ، ولكننا نفضل ان يكون المرشد النفساني من ذوي الكفاءات العلمية العالية (علم النفس العيادي والمعالجة النفسية) حتى يستطيع بالفعل ان يساهم في حل الإشكالات النفسية والدراسية عند الاطفال بالتعاون مع الاهل والمدرسة .

(١) كمرحلة اولى .

ان مشكلات الطفل اللبناني ، كما وردت آنفا ، تستدعي اتخاذ الخطوات العملية دون تأجيل ، والا هناك أخطار نفسية محتملة تهدد الصحة النفسية عند الاجيال القادمة . المهم ان نبدأ بالوسائل الوقائية ثم تأتي بعد ذلك الوسائل العلاجية ... ويبدو واضحاً ان احتياجات الطفل كثيرة : الحاجة الى الطمأنينة المادية (الضيق المادي والسكني ، الضغط المعيشي) الحاجة الى الحب والقبول والاستقرار ، الحاجة الى الطمأنينة النفسية (عدم الشعور بالتهديد والابتلاع والذنب) . فالطفل يعيش في عالم محفوف بالتقلب ، والخوف والتهديد والشجار بنسبة ٥٠ بالمئة . والمطلوب من التربية ان تساهم بشتى الوسائل في درء الاخطار وتحقيق بعض الحاجات الملحة .

المصطلحـــات

١ – عقدة أوديب (مركب) Complexe d'Oedipe

يعتقد «فرويد» بأن المرحلة الاوديبية (٣ – ٧ سنوات) تلعب دوراً هاماً في بناء الشخصية عند الطفل وقد تكون تربة صالحة لنشوء العصاب فيما بعد (العصاب من الامراض النفسية الناجمة عن الكبت وصراع الدوافع والرغبات) .

وفي هذه المرحلة من النمو النفسي – الجنسي ، يتجه الصبي نحو أمه في علاقة مشحونة بالليبيدو او اللذة ، حسب «فرويد» وينظر الى أبيه كخصم له (الكراهية) . وهذه العلاقة يجب ان تكون ، حسب فرويد ، ذا طابع جنسي . وبالنسبة الى «لاقان» (محلل فرنسي معاصر) ، تعتبر العلاقة الانصهارية مع الأم اكبر تهديد لشخصية الطفل . فالانصهار مع الأم يعني ضياع الهوية ، الصغر المطلق ، البياض ، اللاشيء . فاذا توصل الطفل الى التماهي مع أبيه (ان يكون مثله الاعلى) والى كبت الدوافع الجنسية ، فان شخصيته تنمو بصورة صحيحة وبالتالي يتحرر من العلاقة الرحمية مع أمه .

استمد «فرويد» هذه الفكرة من الميتولوجيا اليونانية ، (اسطورة الملك اوديب) ، وتقول الاسطورة بأن أحد الكهنة قد تنبأ الى كل من «لايوس» (ملك طيبه) والى «جوكاست» زوجته بأنه سيولد لهما صبي يقتل أباه ويتزوج أمه (×) .

٢ – مركب الدونية Complexe d'Infériorité

وينشأ هذا المركب عندما يشعر الشخص بأنه دون غيره قدرا او شأنا ، (الشعور بالنقص) او أنه عاجز عن تحقيق النجاح في مجال من الحياة . وهذا النقص قد يكون ذا مصدر جسدي (النقص والشعور بالبشاعة) أو ذا مصدر معنوي ، (النقص الذهني أو العائلي أو الاجتماعي) . ومن المستحسن ان نستعمل عبارة «الشعور بالنقص أو الدونية» دون التركيز على العقدة أو المركب ، لأن النقص هو حالة أو شعور قد يشكل أحد العناصر الداخلة في بنية الذات والحالات النفسية المختلفة . وكل انسان يمر بحالات من هذا النوع ، واذا استمر الشعور بالنقص وأصبح عاملاً أساسياً في السلوك ، عندئذ يمكننا ان نتحدث عن المظهر الباتولوجي للنقص .

ان الطفل يشعر أحياناً بالدونية ، أي انه دون أخوته أو غيره من الاولاد . وهذا الشعور ينشأ عندما يلمس الطفل ان الاهل يفضلون أخاً أو أختاً عليه بمعنى انه مهمل وغير موجود . وهذا ما يدفع به الى الاعتقاد بأنه ليس الابن الشرعي لأهله ، ومن المحتمل انهم قد وجدوه على قارعة الطريق ، (الطفل اللقيط) .

(×) هناك انتقادات عديدة موجهة ضد نظرية فرويد ومنها الاتجاهات الوجودية والجدلية (ربط الاضطراب بالعالم المعاش وبالحقل الاجتماعي . (انظر المرجع رقم ٩) .

٣ – التبعية Dépendance

ان علاقة التبعية تعني ان الولد لم يتحرّر بعد من هيمنة الأم التامة على وجوده ، وهذه الهيمنة قد تمارسها الأم منذ الصغر وتستمر حتى سن متقدمة ، بمعنى ان الولد يبقى ملتصقاً بأمه وكأنها الهواء الذي لا يعيش بدونه . ان علاقة التبعية تتحطم بيولوجيا بعد خروج الطفل من العالم الرحمي الى العالم الخارجي (انقطاع حبل السرة) . وتنشأ تبعية ثانوية ونفسية تربط الطفل بأمه باعتبار انه عاجز وبحاجة الى رعايتها . وهذه التبعية تخف تدريجياً بعد المشي والكلام ، (يصبح الطفل قادراً على قضاء حاجاته بنفسه) . وتستمر العلاقة قوية مع الأم حتى السنة الخامسة (أوديب) ، وبعد ذلك ، ينتقل الطفل الى عالم المدرسة ويرتبط بعلاقات انسانية جديدة . ومع ذلك هناك حالات نجد فيها ان الطفل يبقى ملتصقاً مع أمه (العلاقة الانصهارية) . وهذا ما يهدد شخصيته بالجمود والابتلاع .

وعلاقة التبعية تدخل أيضاً في اطار المخدرات ، بمعنى ان المدمن يصبح سجينا للمخدر ، وليس بمقدوره ان يتحرر من الادمان (تبعية فيزيائية ونفسية) .

٤ – الآنوية Egocentrisme

وتعني ان عقلية الطفل مغلفة بالغموض والبدائية . فهو لا يدرك الاشياء والعالم مثلنا نحن الكبار ، أي انه لا يميّز بين الذاتي والموضوعي ، بين الواقع والخيال . فقد يقول لك بأن القمر له اقدام ويمشي عليها وان القمر يرافقه ... واذا سألته كم أخ عندك ؟ فقد يجيب : اثنان : انا وفريد . (أي يدمج نفسه مع الآخر) وهذه الآنوية قد تستمر حتى السابعة من العمر ، وتشير دراسات بياجيه وأبحاثه الى ان الطفل يمر بمراحل نمو ذهنية متدرجة تنجلي خلالها العمليات الذهنية حتى يصل الى التفكير المنطقي ، (التفكير الحسي – الحركي ، التفكير الحدسي ، التفكير المحسوس ، والتفكير المجرد أو المنطقي) .

٥ – الاحباط Frustration

ويعني الحرمان أو عدم اشباع الرغبة . ويحدث الاحباط في كل مرة يبرز فيها حاجز أو عائق يحول دون اشباع الحاجات أو الرغبات . فهذا طفل يصر على شراء الشوكولاته ولكن أمه ترفض وتمنعه من ذلك . ويتخذ الاحباط شكلين :

الاول بدائي ويتعلق بالحاجات الأساسية – البيولوجية : العطش والجوع والجنس ... والثاني ثانوي ويرتبط بالحاجات النفسية والاجتماعية (الحاجة الى توكيد الذات ، الحاجة الى الطمأنينة والحب ...)

وينشأ الاحباط حسب «روزنزفايك» عندما يظهر عائق يؤدي الى الشعور بالضيق والازعاج . وهناك أربعة أنواع لهذا الضيق : فاتر وناشط ، داخلي وخارجي . فالناشط الداخلي يتجسد مثلا بوجود

أزمة نفسية تهز أعماق الشخص . والناشط الخارجي يتجسد بوجود البوليس الذي يمنعك من الدخول الى مكان ما .

٦ – التماهي Identification

ويستخدم بعض الزملاء العرب كلمة «تقمص» . والواقع ان كلمة تماهي أفضل وأدق ، لأن «التقمص» لها مدلولها الفلسفي والديني . والتماهي عملية نفسية تلعب دوراً هاماً في بناء السلوك والشخصية . فالطفل يتخذ من أبيه مثلا أعلى يسير على منواله ، وكذلك البنت التي تحاول ان تكون مثل أمها ، فالتماهي يختلف عن المحاكاة ، لانه يتناول الشخصية ككل . فالبنت تهتم بلعبتها وتحاول ان تكون أما لها . وأول ما يتماهى الطفل مع أبويه ، فاذا كان الأب قاسيا وعدوانيا ، فمن المحتمل ان يصبح الطفل مثله في المستقبل . ولكن هذا التماهي ليس جامداً ، انه جدلي ، متحرك ، اي ان الطفل بامكانه ان يتطور وان ينتقل في عمليات التماهي عبر عدة أشخاص قد يثيرون فيه الاعجاب والتقدير .

٧ – ليبيدو (الصفة : ليبيدي) Libido

يعني عند «فرويد» الطاقة الجنسية التي تبحث عن اللذة والاشباع والحب ، والطابع الجنسي هو المسيطر عند «فرويد» . اما «يونغ» فانه ينظر الى الليبيدو على كونه طاقة نفسية شاملة وليست محصورة بالجنس . وقد درس «فرويد» تطور الليبيدو عند الطفل وحدد له ثلاث مراحل أساسية . (المرحلة الفمية والرضاع ، المرحلة الشرجية – السادية ، والمرحلة الاحليلية التي تتميز بعقدة أوديب والخوف من الخصاء) . والتطور الطبيعي لـ الليبيدو هو الذي يصل بالطفل الى مرحلة النضج العاطفي وممارسة دوره كراشد . أما اذا اضطرب الليبيدو ، فان النمو يتعثر . فقد يتراجع الى الوراء ، بمعنى ان الطفل يعود الى المرحلة السابقة للنمو والتي اجتازها (هنا نتكلم عن النكوص : Régression) او انه يتوقف عند مرحلة معينة ويرفض تجاوزها (الثبوت : Fixation).

٨ – عُصاب ، عُصابات (عصابي) Névroses

اضطرابات نفسية ، دون اسباب عفوية ، تعود الى وجود الدوافع والرغبات المكبوتة منذ الطفولة . وهناك عصاب لا يعود الى الطفولة ولا الى كبت الجنس . بل انه يرتبط بالعالم المعاش وبالظروف التي يعاني منها الشخص . والعصاب ليس مرضاً نفسياً خطيراً ، لأن الشخص لا يفقد عقله ووعيه ، ولكنه يعيش على أعصابه ولا يشعر بالطمأنينة ، (التوتر النفسي والقلق) وهناك عدد كبير من الناس يدخلون في فئة العصابين وفي الكثير من المجتمعات (الاستعمال الشائع للمهدئات) . من أهم العصابات : القلق والخوف ، التوتر العصبي والنرفزة والغضب ، الانهيارات النفسية والعصبية ، الهستيريا ...

٩ – السادية – المازوشية Sadisme-Masochisme

السادية هي من الانحرافات السلوكية بحيث يشعر الشخص باللذة عن طريق تعذيب الآخر ،

(العقاب الجسدي والتحطيم المعنوي للآخر) . والآخر قد يكون طفلاً أو امرأة أو حيواناً أو رجلاً آخر ... وتدخل السادية عادة في الممارسات الجنسية الشاذة (اللواط ، العنف الجنسي) ويرى علماء التحليل النفسي ان الطفل الذي يعيش في جو من السادية والعنف والعقاب (من جانب الأهل) قد يحاول في المستقبل أن يمارس بدوره العنف على الآخر (شريك الحياة مثلا) ، اي ان الطفل يتماهى مع السادي (يتخذ منه مثله الاعلى في الحياة) .

المازوشية عكس السادية ، أي ان الشخص يشعر باللذة والرضى عن طريق تلقي الألم وتعذيب الذات (قبول الخضوع والهوان والعذاب والذنب كوسيلة لعقاب الذات ، أي ان العدوان يتحول من الخارج الى الداخل) .

١٠ – المشهد الأصلي Scène Originelle

ويعني لعبة الحب بين الزوجين في غرفة النوم ، وما يؤدي ذلك من انعكاسات على افكار الطفل ومشاعره . فقد تنشأ هوامات ابتلاعية وعدوانية عند الطفل الذي ينظر الى الأب على انه أسد أو غول يريد ان يبتلع الأم أو أن يمعسها ويؤذيها . ويتصور الطفل ان تقبيل البابا للماما قد يؤدي الى ولادة الاولاد أو انه عمل عدواني ... فالطفل الذي يبقى ينام مع أمه حتى الرابعة والسادسة من العمر ، يدرك من وقت لآخر مدى الخطورة الكامنة في سلوك الأب وهجومه الليلي .

١١ – الأنا الاعلى Surmoi-Superego

تمثل الضغوط والروادع المفروضة من جانب الأهل (والمجتمع) على الطفل بحيث تتداخل بعد ذلك هذه السلطة في ذات الشخص وتصبح بذلك سلطة داخلية رادعة . فالأنا الاعلى تمثل اذن في كل فرد الانسان الاجتماعي الذي يجهل نفسه . وكلما كان ضغط الانا الاعلى قوياً ، اشتدت الرقابة والمقاومة ضد الدوافع الغريزية والرغبات . ويعتقد «فرويد» بأن الأنا الاعلى هي أساس الظاهرة التي نطلق عليها الضمير الاخلاقي ، وهي حصيلة السلطة المفروضة من جانب الأهل والمربين الذين يلجأون بصورة عامة الى فرض القيم والتقاليد والروادع التي لا تمثلهم شخصياً فقط وانما تجسد فيهم الانا الاعلى القائمة والمستمرة عبر الأجيال . واذا كانت الأنا الاعلى قاسية ، فانها تهدد نمو الانا وتحول دون اشباع الرغبات ، وهكذا ينشأ الشعور بالذنب والقلق والخوف . وهذا الخطر يستفحل كلما كانت الأنا ضعيفة عاجزة . فالأنا ، حسب «فرويد» ، مخلوق ضعيف لأنها واقعة من جهة تحت ضغط الهو (الغرائز) ومن جهة اخرى تحت ضغط السلطة الرادعة . وعندما يشتد عود الأنا وتصبح في مستوى القوة والتكامل ، عندئذ تتوصل الى مقاومة السلطة الرادعة اكثر فأكثر لابراز امكاناتها الذاتية .

١٢ – رائز – روائز Test

الرائز ، كما يحدده «بيشو» ، هو وضعية تجريبية مقننة تستخدم كمثير لسلوك ما . وهذا السلوك يقدر بمقارنة احصائية مع سلوك أفراد آخرين وضعوا في الوضعية نفسها . وبذلك يمكن تصنيف الشخص المفحوص على أساس كمي (الذكاء) أو على أساس نمطي (الشخصية) .

ويتناول الرائز عادة عملا محدداً يطلب من الشخص القيام به ضمن وقت معين وشروط معينة . (تعليمات ، سن معينة ، ظروف فيزيائية ونفسية طبيعية ...) ويحتوي الرائز على مجموعة من الاسئلة المحددة والمدروسة احصائياً ، أو على مجموعة من الرسوم والمسائل العملية (روائز لفظية ، شفوية ، عملية) .

١٣ – الاختبارات الاسقاطية Tests Projectifs

ونفضل هنا كلمة اختبارات على روائز ، لان هذا النوع من الروائز لم يصل بعد الى درجة عالية من الضبط العلمي والكمي باعتبار ان هذه الروائز تدرس الشخصية من الداخل ، (الدوافع والدفاعات النفسية) وهي تقوم على معطيات التحليل النفسي وعلم النفس العيادي والمرضي . وتضم عادة اسئلة أو رسوماً غير كاملة (ناقصة أو غامضة) تمكّن الشخص المفحوص من اسقاط دوافعه بصورة لا واعية (تكملة المثير الناقص أو الغامض) فالمثير يستدعي التأويل ، وعلى الشخص أن يقوم بذلك . (تركيب قصة لها بداية وموضوع ونهاية) .

ان اختبار C.A.T. أو الكات (اي المخصص للاولاد) هو من الاختبارات الاسقاطية التي اعتمدناها في هذا البحث . ويضم الاختبار ١٠ لوحات . وكل لوحة تمثل حيواناً أو أكثر في وضعية معينة . ويبدو واضحاً ان الطفل يتماهى اكثر مع الحيوانات وخاصة في المراحل الاولى من حياته . ويساعد هذا الاختبار على دراسة الاشكالات المتعلقة بالغذاء والرعاية والغيرة والعدوان بين الأخوة وعلى علاقة الطفل بأبويه ، وما ينتج عن كل ذلك من صراعات ومخاوف . ومن أهم الاختبارات الاسقاطية الاخرى : رورشاخ و ت. أ. ت.

١٤ – الطريقة البياجيتية :

وهي الطريقة العائدة الى العالم النفساني السويسري بياجيه الذي توفي عام ١٩٨٠ . وتقوم هذه الطريقة على مبدأ السؤال والحوار مع الطفل . ولا توجد أسئلة مقننة أو موضوعة مسبقاً ، فالحوار طبيعي وعفوي مع الطفل . وكل جواب يستدعي سؤالاً جديداً . إذن هناك مطاردة مستمرة لتفكير الطفل من خلال هذا الحوار ، والهدف هو التنقيب عن مسيرة هذا التفكير وعن المستوى الذي بلغه . وقد حدد بياجيه أربع مراحل رئيسية لنمو التفكير والذكاء عند الطفل . (راجع المرجع رقم ٢) .

ونشير هنا الى أن بياجيه يرفض اختبارات الذكاء الكلاسيكية المعروفة لأنها تضع الطفل في وضعية تجريبية مصطنعة وهي لا تراعي العفوية ونشاط الذات الطبيعي الحاصل من الصدام الحي مع عالم

الأشياء . لذا وضع بياجيه مجموعة من الاختبارات العملية لدراسة العمليات الذهنية عند الطفل ، (الفصل الثالث من المرجع رقم ٢) .

ان طريقة بياجيه هي طريقة عيادية – نقدية (حوار جدلي هادف) تنحصر كما يريدها بياجيه في التنقيب الابستمو لوجي (تطور المعرفة والتفكير) ، غير أننا حاولنا تطوير هذه الطريقة وتطبيقها في مجال علم النفس المرضي (دراسة الاضطرابات السلوكية والإشكالات عند الاطفال) وقد تبين لنا أن هذا التطبيق مثمر وحافل بالنتائج الهامة . مقابل ذلك ، هناك صعوبات على الصعيد العملي ، لان مثل الخبرة الطويلة والدقة والممارسة وكذلك الصدام الدائم مع الواقع ومع عالم الأطفال .

١٥ – ميكانيزم :

إن مبدأ الميكانيزم يطرح فكرتين : البنية والوظيفة . فالبنية تعني أن هناك مجموعة من الاعضاء أو العناصر قد تداخلت مع بعضها البعض لتشكل جهازاً له مميزاته ووظائفه . وقد يتناول هذا الجهاز الجسم الحي (المتعضى) أو الآلة . ونشير الى ان الميكانيزم يعتمد بصورة عامة على العفوية في اداء عمله . ويحاول فرويد أن يطبق فكرة الميكانيزم في التحليل النفسي لتفسير السلوك والاضطراب (تفاعل أو تصارع القوى النفسية والغريزية) وكيف يرد الفرد على الأخطار التي يتعرض لها في مجرى حياته النفسية . فالدفاعات النفسية ضد الاخطار ، تكون ، حسب رأيه ، شبه واعية أو لا واعية : الكبت ، الإسقاط ، الخ ..) .

الملحـق

١ – دليل المقابلة مع الأهل .
٢ – نموذج من اختبار الكات .
٣ – اختبار انتقال السوائل .

١ – دليل المقابلة مع الأهل

هذا دليل لا اكثر لاجراء المقابلة مع أهل الطفل ، وهذا الدليل يختلف عن الاستقصاء الاحصائي لانه ذو أهداف عيادية . لذا يجب تدريب أفراد فريق العمل على كيفية تطبيقه . وهذا ما قمنا به في إطار هذه الدراسة .

١ – اسم الطفل : _____ التلفون والعنوان : _____

٢ – مدرسته : _____ تاريخ المقابلة : _____

٣ – مهنة الاب : _____ مهنة الام : _____

٤ – مرتبة الولد بين الاخوة : _____ عدد الاخوة : _____ عدد الاخوات : _____

٥ – المسكن : فخم ☐ وسط ☐ دون الوسط ☐

٦ – عدد الغرف _____

٧ – الولد ينام :

وحـــده ☐
في غرفة الابوين ☐
مع جديه ☐
مع أمـــه ☐
مع أبيه ☐

٨ – الوالدان :

على قيد الحياة ☐ الاب متوفي ☐ الام متوفية ☐

في حال وفاة احدهما ، اذكر تاريخ الوفاة _____ سبب الوفاة _____

_____

٩ – عمر الوالدين عند الزواج : الام _____ الاب _____

١٠ – المستوى التعليمي عند الوالدين : الام _____ الاب _____

١١ – فترة الحمل : طبيعية ☐ صعبة ☐

الامراض التي عانت منها الام في هذه الفترة _____

_____

١٢ – الولادة : سهلة ☐ صعبة ☐

في حال استعمال وسائل غير طبيعية اذكر هذه الوسائل : _____

_____

١٣ – الدفاع : طبيعي ☐ اصطناعي ☐ مدة الرضاعة _____

الفطام : تدريجي ☐ فجائي ☐

تأثير ذلك على الطفل _____

ملاحظات _____

_____

_____

_____

١٤ – كان الطفل ينام مع والدته ☐ مع والده ☐ مع اخوته ☐ وبقي ينام لغاية _____ من عمره

١٥ – كان الطفل ينام في سريره ولكن في غرفة الاهل ☐

في سريره وفي غرفته (أو غرفة اخوته) ☐

في سرير والديه ☐

١٦ – ينام الوالدان في سرير واحد ☐ في سريرين منفصلين ☐

١٧ – بين عمر ٣ و ٥ سنوات كان الطفل يمضي معظم أوقاته : مع امه ☐

مع اخوته ☐

مع غيرهم ، حدد _____

١٨ – الولد مدلل جداً من جانب : الام ☐

الاب ☐

الاخوة ☐

الجدين ☐

١٩ – عندما يقترف ذنباً كيف يكون العقاب _____

٢٠ – كيف يرد الطفل على العقاب ؟ _____

٢١ – يخاف ويحترم أوامر : الام ☐ الاب ☐ غيرهم حدد _____

٢٢ – يخاف من القصف ☐ من الحيوانات أو من الحشرات ☐ نوع الحيوانات او الحشرات _____ من الظلام ☐ من الوحدة ☐ غيرهم حدد :

_____

ملاحظات اضافية : _____

٢٣ – تصرفاته وطبعه في أول مرحلة من عمره :

عصبي وشديد البكاء ☐ هادىء ☐

مزاجه الآن :

عصبي ☐ هادىء ☐

مطيع ☐ غير مطيع ☐

٢٤ – نومه : أرق ☐ عميق ☐ وسط ☐

الاضطرابات في النوم : خوف وانزعاج ☐ _____

٢٥ – الشهية للطعام : جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

٢٦ – المشي : عمره عندما بدأ المشي _____

٢٧ – تكلم في عمر _____

٢٨ – ظل يخاف من الغريب حتى عمر _____

انه انيس ولا يخاف ☐

يخاف أن يبقى وحيداً في غرفته _____

٢٩ – الصعوبات التي صادفها عند دخوله الى المدرسة للمرة الاولى : _____

٣٠ – من اختار له المدرسة ؟ _____

٣١ – يحب الذهاب الى المدرسة : نعم ☐ لا ☐

٣٢ – هل يكون اكثر سروراً في يوم العطلة ؟ نعم ☐ لا ☐ نوعاً ما ☐

٣٣ – يفضل اللعب : منفرداً ☐ مع اخوته ☐ مع رفاقه ☐

ملاحظات اضافية : _____

٣٤ – ألعابه المفضلة _____

_____

٣٥ – عندما يلعب يكون لطيفاً ☐ عدوانياً ☐

مطيعاً ☐ متسلطاً ☐

٣٦ – الوالدان : على وفاق ☐ على خلاف ☐

– اذا كان الوالدان يحبان بعضهما – كيف يعبران عن هذا الحب ؟ (أمام الطفل أم لا)

– اذ تخاصما ، الخلافات المتكررة ، أسبابها _____

– يتخاصمان أمام الطفل نعم ☐ لا ☐ ردات الفعل عند الطفل في جوكهذا _____

_____

٣٧ – في السهرة يقضي الطفل أوقاته _____

يهتم بدروسه مع _____

يشاهد برامج التلفزيون _____

نظام نومه _____

الاسئلة التي يطرحها _____

طريقة الاجابة عليها _____

٣٨ – الطفل مطلع على ما يجري في أسرته من مشاكل يومية : _____

_____

ملاحظات اضافية _____

_____

٣٩ – رأي الاهل في طفلهم من ناحية :

الذكاء _____

السلوك _____

الذاكرة _____

الانتباه _____

٤٠ – الميدان التي يمكن أن يبرع فيه حسب توقعاتهم .

٤١ – المهنة التي يريدونها لطفلهم في المستقبل _____

السبب _____

٤٢ – انعكاسات الحرب على العائلة : سيئة جداً ☐ سيئة ☐ لا أهمية لها ☐

أذكر هذه الانعكاسات _____

ملاحظات اضافية _____

٢ – نموذج من اختبار الكات :

ج.ج. طفل له ٧ سنوات ، يتعلم في مدرسة دينية مجانية وفي الصف التمهيدي (أو الاول أو 12e) . والده يشتغل في بيع الخضار وأمه في البيت . الرابع بين أخ جامعي وأخت تشتغل ممرضة وأخرى مستخدمة في احدى الصيدليات . (الفرق في السن كبير اذن مع اخوته) .

القصة (١) صيصان عم يأكلوا وحاملين بيض مسلوق . يوجد اثنان حاملين ملعقة وعم يحطوا بالصحون . الواحد (الذي بالوسط) ينظر الى الآخرين وقد انتهى قبلهم . الذي بالنص مبسوط والباقي زعلانين لانه سبقهم .

القصة (٢) دبب يشدون الحبلة وعم يشوفوا مين بدو يأخذها . الثلاثة خايفين . في واحد زحط . والذي على اليمين أخذ الحبلة وقدر شلّحهم اياها . خايفين لانه راح يقلبهم . في صبي (الكلب الصغير) راخي ايدو وعم يترك الحبلة تروح . الاهضم شي هو الدب الصغير .

القصة (٣) في أسد وتحت الكرسي في فأرة ببيت . الاسد عامل حالو رجّال عم يشرب السيجار وقاعد على الكرسي وحط العصا حد ايدو ، والكرسي راح توقع . الاسد عامل حالو رجال والفأرة جاءت تعضه . هي خائفة منه وبعدها قاعدي تتطلع وخائفة . أهضم شي الفأرة .

القصة (٤) كلب وحامل معزايه (الكبير) حامل سلة فيها صيصان ، وفي معزايه حاططها في بطنو وماسكة بالون . المعزاية الثانية راكبة على بسكلات . الكلب راكض وآخذ المعزايات عالبيت ، مبسوطين أهضم شي : الصغير .

القصة (٥) هنا يوجد تخت وتخت بوبو . وفي تكّاية فيها البوبو والبوبو مغطى بالحرام . وفي لمبة وشبابيك . البوبو خايف أحسن ما يجي عليه الديب . جاء الديب عليه (قالها بالفرنسية) وأكلوا ونام في سريره وتغطى .

القصة (٦) جردون (تحت) وفوقه كلب عم يتحاربوا مع بعض ، في مغارة قاعدين فيها وعم يتخانقوا مع بعض . بالمغارة حشيش وصار الجردون يأكل الحشيش ويخانق . جاء الكلب وعض الجردون بضهرو وتخانقوا وبعدان الجردون قتل الكلب . أهضم شي الجردون .

القصة (٧) هون في أسد وسعدان عم يتخانقوا مع بعضهم .

جاء الأسد وهجم عليه والسعدان طلع على الشجرة ونط الاسد عليه وأكله . أهضم شي السعدان .

القصة (٨) هون أب وامرأة وابن (من اليمين الى اليسار) . الأب والأم عم يشربوا شاي والام قاعدة تغني لابنها . وهون في صورة سعدانة ختيارة . (شو قصتهم ؟) عم يحكوا مع بعض وكلهم

مبسوطين ، قاعدين وبس عم يحكوا . (عن شو ؟) – عن مشوار . (شو صار فيه ؟) ... (لا جواب) أهضم شي السعدان (الصغير عن اليمين) .

القصة (٩) هذا بيت في باب وتخت ونائم فيه أرنب وحدو طاولة ومراية وبردايه وشباك . الارنب نائم بالتخت ، غفي وهو عم يقرأ . (بشو كان عم يفكر ؟) فكّر بشي بيت حلو كثير او ان يزيّن بيته . هو زعلان . (ليش ؟) يفكر ولاقى شي . بيزعل مثل شي حدا بدو يضربه مثل شي ناس .

القصة (١٠) كلب صغير وأبوه ذاهبين الى التواليت . الكلب الصغير عض أبوه حتى يقعد قبله ، فتح الشباك وخلص ونشّف ثم طلع الى برّا . جاء أبوه وملحس له . أهضم شي : الكلب الصغير .

تحليل القصص :

- تلخيص القصة (المتن) .
- توزيع معطيات القصة في العواميد المخصصة لذلك .
- النتيجة العامة والخلاصة .

١ المتن الرئيسي ج. ج.	٢ البطل الرئيسي	٣ حاجات البطل	٤ ادراك البيئة	٥ اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم	٦ الاشكالات ذات الدلالة	٧ طبيعة القلق	٨ انواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف	٩ قساوة الانا الاعلى	١٠ تكامل الانا الحل – الذكاء
صيصان تأكل . اثنان يسكبان بالملعقة وواحد انهى الاكل قبل الباقي وأخذ ينظر اليهم وهو فرح وهم حزناء .	احد الصيصان	في (اكل) اعلاء orgueil	تنافسي وعدائي	الصيصان : منافسة	منافسة بين الاخوة	حرمان من الاكل (غير قوي)	منافسة	غير ظاهرة	تكيّف قصة متماسكة
دبب . كل يشد نحوه الحبلة . وقع أحدهم والآخر استولى على الحبلة . الدب الصغير افلت الحبلة منه .	الدب الصغير	مساعدة	عدائي تنافسي	الدب الاول : منافسة الدب الثاني : مساعدة	منافسة بين الابوين والولد	عقدة اوديب (غير قوية)	فشل	قاس نوعا ما	غير متكيّف قصة متماسكة
أسد جالس على كرسي كأنه رجل يشرب سيجاراً . قربه عصا تكاد ان تقع . وهناك فأرة تريد ان تعضه لكنها تنظر اليه بخوف .	الفأرة	عدائية	تهديد	الاسد : عدوانية وخوف	مجابهة مع الاب : منافسة : اب – ابن	عقدة اوديب	عدوانية لكن فشل	قاس	غير متكيّف قصة متماسكة
كلب يحمل معزاة وهي على بسكلات . كما يحمل في بطنه معزاة صغيرة . يركض ويأخذهما الى البيت وهم مسرورون .	المعزاة	حماية امن	تعاطف وحماية	الكلب : انتساب	لا اشكال	لا قلق ظاهر	ايغابي	متسامح ويؤمن الحماية	متكيّف قصة متماسكة نوعا ما
سرير وآخر فيه طفل مغطى ببطانية الطفل خائف من مجيء الدب اليه . جاء الذئب اليه وأكله ونام بسريره .	الطفل	حماية	تهديد وعدوانية	الذئب : خوف	خوف من تهديد من شخص ومازوشية	خوف من الابتلاع	سلبي (استسلام مع مازوشية)	قاس وعقابي	لا تكيف غير متماسكة تفاصيل عنيفة مثل (ابتلاع)

١ المتن الرئيسي ج. ج.	٢ البطل الرئيسي	٣ حاجات البطل	٤ ادراك البيئة	٥ اشخاص البيئة وسلوك الشخص حيالهم	٦ الاشكالات ذات الدلالة	٧ طبيعة القلق	٨ انواع الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف	٩ قساوة الانا الاعلى	١٠ تكامل الانا الحل الذكاء
جرذ وفوقه كلب يتحاربان في مغارة . يعض الكلب الجرذ بظهره ولكن بالنهاية الجرذ يقتل الكلب	الجرذ	دفاع عن النفس	تهديد وعدوان	الكلب : خوف وعدوانية	عدوانية تجاه شخص وخوف	الم جسدي	عدواني ولكن ناجح	قاس	تكيّف بعد العدوانية تماسك تفاصيل عنيفة : قتل
اسد وسعدان يتخانقان هجم الاسد على السعدان فصعد الى الشجرة فقفز الاسد على السعدان واكله	السعدان	دفاع عن النفس	تهديد وعدوان	الاسد : عدائية وخوف	عدوانية تجاه شخص في البيئة وخوف	الم جسدي خوف الابتلاع مازوشية	سلبي – هروب وفشل مع مازوشية	قاس وعقابي	غير متكيّف قصة متماسكة تفاصيل عنيفة : قتل
عائلة سعادين اب. ام. ابن الام جالسة تغني لابنها . الجميع يتحدثون فرحين	السعدان الصغير	حماية (تعلّق بالام)	يؤمن الامن والحماية	السعدانان (الاب والام) انتساب	تعلّق بالام	عقدة اوديب	ناجح	متسامح	متكيّف قصة متماسكة
داخل بيت ينام ارنب على السرير وكان يفكر ببيت له جميل .	الارنب	أمن (حاجة الى بيت)	لا يقدم الامن	لا اشخاص	وحدة	قلق : حاجة الى بيت	سلبي	لا مبالاة لا يؤمن الحماية	غير متكيّف متماسكة
كلب صغير مع ابيه يدخلان الى « التواليت » الكلب الصغير عضّ اباه ليقعد محلّه . جاء ابوه وملحس له .	الكلب الصغير	نظافة شرجية عدوانية : نحو الاب	عدائي	الكلب الكبير عدوانية	مجابهة اب – ابن	عقدة اوديب	عدواني	ضعيف	متكيّف قصة متماسكة

النتيجة العامة

١ – **المتون الرئيسية** :

يغلب على القصص المتون التي فيها قتل وتخاصم (خاصة مع الاب) ثم مشادّة ثم تعاطف (صيصان يأكلون فرحين – نزهة – عائلة سعيدة) .

٢ – ٣ – **البطل وحاجاته** :

تتعلّق الحاجات خاصة بالحماية والامن والدفاع عن النفس كما ترد بنسبة أقل الدوافع العدوانية ثم الحاجة الفمية (أكل) ونظافة واعلاء (توكيد الذات) .

٤ – **البيئة** :

تبرز في البيئة العدوانية والتهديد وهي لا توفر الامن والحماية الا نادراً (مرة تعاطف ومرّتان حماية) .

٥ – **العلاقة مع الآخرين** :

العلاقة مع الآخرين مشحونة بالخوف والعدوانية ثم تليها المنافسة . قليلا ما يظهر الانتماء والمساعدة .

٦ – **الاشكالات ذات الدلالة** :

الاشكالات الاكثر ظهوراً هي المجابهة مع الأب والخوف من العدوانية تجاهه وتعلّق بالام ، مع شعور بالمازوشية (وردت بنسبة قليلة) .

٧ – **طبيعة القلق** :

القلق ذات طبيعة أوديبية ، كما هناك خوف من الابتلاع والالم الجسدي .

٨ – **الدفاع ضد الاشكالات والمخاوف** :

يأتي الدفاع اجمالا سلبيا مع اللجوء الى العدوانية . أحياناً يكون ايجابياً ناجحاً .

٩ – **قساوة الانا الاعلى** :

تظهر اجمالا قاسية ونادراً ما تكون متسامحة . احيانا لا مبالاة .

١٠ – **التكامل – الحل – الذكاء** :

تتأرجح الأنا بين التكيّف واللاتكيّف (بالنسبة ذاتها) . في القصص تماسك . الذكاء حسن .

الخلاصة :

جـو من العنف والقتل وحاجة خاصة الى الحماية والأمن . العلاقة مع الآخرين علاقة خوف وعدوان ، هناك مجابهة مع الأب : قلق أوديبي . الدفاع بين السلبية والايجابية مع قساوة الأنا الأعلى . تتأرجح الأنا بين التكيّف واللاتكيّف . هناك تماسك في السرد وذكاء حسن .

٣ – اختبار انتقال السوائل

الادوات : – كباية زجاجية ساده عدد ٢ .
– قدح عدد ٤ ومطاط عدد ٢ .
– عصير لون برتقالي أو أحمر . (يمكن تلوين الماء)

اجراء الاختبار : – يجب ان يكون الطفل في جو من الثقة ، نضع الادوات المذكورة أمامه على الطاولة ، ونقول له : بدنا نلعب الآن سوى ونشوف كم انت شاطر – آخذ كباية وأقول هذه لي وتلك لك . بدك الآن تسكب عصير (موجود في زجاجة على الطاولة) قد بعض في الاثنين .

– (بعد ذلك) ماذا ترى هنا ؟ (هل يوجد نفس الشيء من العصير هنا وهنا ؟) يجب ان يتأكد الطفل من ذلك بنفسه .

– (بعد ذلك) ، عليك ان تسكب ما لديك من عصير (في كبايتك) هنا في الأقداح الأربعة . (اذا لم يتمكن بمفرده ، نقوم أمامه بالتجربة حتى يتعلم بنفسه) .

– والآن هل يوجد هنا (الكباية الاولى) عصير قد هون (الاربعة) أم اكثر أم أقل ؟

– اذا قال الطفل بتساوي الكمية ، نحاول أن نتأكد من جوابه . (قال لي طفل مثلك انه يوجد هنا اكثر من هون ، شو رأيك انت ؟) .

– الآن اذا سكبت كل هذا العصير (الاربعة) هنا (الكباية الفارغة) الى اين يصل العصير ؟ (ضع المطاط على الحد الذي سيصل اليه العصير) ...

المراجـــع

١ – ج. انطون وابو رجيلي : عائدات النظام التربوي في لبنان . مركز البحوث ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣ .

٢ – غ. يعقوب : تطور الطفل (نظرية بياجيه) . دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣ .

٣ – غ. يعقوب : معرفة الذات والآخر . دار النهار ، ١٩٧٨ ، الفصل الثالث .

٤ – غ. يعقوب : انعكاسات الحرب على الطفل في لبنان . منشورات جمعية الرعاية بالطفل . بالتعاون مع مركز البحوث التربوي ١٩٧٨ ، ص ٥٥ – ٨١ .

٥ – سهيلة رزق : القبول والرفض في العصبة الاجتماعية وعلاقتهما بالتكيف الاجتماعي والمدرسي الجامعة اللبنانية – كلية الآداب ، ١٩٧٠ .

6 — D. ANZIEU : Méthodes projectives. P.U.F. 1973.

7 — L. BELLAR : The T.A.T. and C.A.T. in climical use. N.Y. Grune 1974.

8 — BELLAR : Manuel du C.A.T. Centre de psycho. appliquée, Paris, 1954.

9 — G. DELEUZE et F. GUATTARI : L'Andi-Oedije. Minuit, Paris, 1975.

10 — E. ERICKSON : Enfance et Société. tr. de l'américain, Delachaux, 1959.

11 — M. KLEIN : Psychanalyse des Enfants. tr. fr. P.U.F. 1959.

12 — M. LOBROT : Priorité à l'Education. Payot, 1973.

13 — G. MENDEL : Decoloniser l'Enfant. Payot, 1977.

14 — D.W. WINNICOTT : Processus de Maturation chez l'Enfant. tr. fr. Payot, 1974.

تصويـــب

خطأ	تصويب	الصفحة	السطر
انسحاق	وانسحاق	١٠	٣
وآخرين	وبالآخرين	١٠	١٥
المثير	للمثير	١٢	٢٢
المثير	للمثير	١٢	٢٥
الانفصالية	الانفعالية	١٣	١
بكبر	بكبِّر	٢٥	١٧
بطبيعة	لطبيعة	٣٢	٢١
٣ بنت	٣ بنات	٣٣	١٣
يلجأ	تلجأ	٤٠	٨
الأهلي	الاصلي	٥٢	١٠
اشعار	إشعار	٥٣	٥
القلق الأهلي	القلق الأصلي	٥٣	٦
بالقلق الأهلي	بالقلق الأصلي	٥٣	٧
القلق الأهلي	القلق الأصلي	٥٣	الهامش
دون مأوي	دون مأوى	٥٨	٧
ما حرمت منه .	ما حرمت منه :	٦٤	١٧
في المستقبل .	في المستقبل :	٦٤	١٩
بمقدوره	بمقدور	٧٣	١٦
اشكال	إشكال	٧٤	١٥
مع اشكال	مع إشكال	٨٧	١
ما عدى	ما عدا	٨٧	٧
اشكال	إشكال	٩١	٢
يؤدبون	يؤدبنون	٩٢	٤
الاشكال	الإشكال	٩٣	٥
وغيرها	وغيرها :	٩٤	٤
عفوية	عضوية	١٠٠	١٨
لان مثل	لان مثل هذا العمل يستدعي	١٠٣	٦
الدفاع	الرضاع	١٠٧	١
BELLAR	BELLAK	١١٦	٨
BELLAR	BELLAK	١١٦	٩

CENTRE DE RECHERCHE ET DE DEVELOPPEMENT PEDAGOGIQUES

PROBLEMES ET BESOINS DE L'ENFANT LIBANAIS (6 — 7 ans)

Dr. GHASSAN YACOUB

En Collaboration avec :

— SOUHAILA RIZK
— AIDA AOUN
— HOUDA KHOURY
— NOUHA ABI HABIB.

Coordination
BUREAU DE RECHERCHES PEDAGOGIQUES

1978 — 1980